صرخة من القطيف

انهيار وانتحار

بقلم

صـــادق السيهـــاتـــي

إهـــداء

إلى كل من عاش في تلك المدينة العريقة.. إلى كل من مشى على شواطئ القطيف واستهوته قلاعها القديمة.. إلى بني قومي وأحبابي الذين عشت بينهم ولازلت.. إلى كل شيعيٍ يحب الخير لنفسه.. إلى كل محبي آل بيت رسول الله الأطهار.. أهدي هذه الحروف.

البداية

في عام ألف وثلاثمائة وأربعة وعشرين أسفر نقاش علمي عن مقتل خمسة وإصابة آخرين، وكان هذا النقاش هو الأرقى من نوعه على مستوى العالم!! بينما أكدت مصادر موثقة أن أحداً لم يستمع إلى هذا النقاش ولا إلى أي نقاشات قبله.

كما أكدت الأطراف المتصارعة رفضها لأي نقاش جاد من هذا النوع في المستقبل، وحذرت كل من تسول له نفسه تكرار مثل هذه الأعمال الغير مسئولة، وأكدت على عدم جدوى الحوار، وأكدت أيضاً على التمسك بكل ما هو متوارث، وطالبت أنصارها حول العالم برفع شعار: **حرقوه وانصروا آلهتكم**.

وهكذا بقيت الجراح بعيداً عن الشمس إلى أن تعفنت ولعبت فيها مختلف أنواع الحشرات والجراثيم.

لكن بقي هذا السؤال الملح: هل الحوار من سبب الانفجار، أم أن عقلية الانفجار هي من رفضت الحوار؟!

ومن المسئول عن استيطان عقلية الانفجار على أرض الواقع؛ بينما يبقى النقاش حُلماً يراود كل محتاط غيور؟

ولماذا يكون عندنا كل الاستعداد لمناقشة الكون وليس عندنا استعداد لأن نناقش أنفسنا؟

صادق السيهاتي

صيحة قبل الطوفان

اتهم الأنبياء والمصلحون عبر التاريخ بالكذب والجنون، ثم اتهم كل من جاء بما يخالف آراء المجتمع بالعمالة والخيانة.. لا لشيء إلا أنه أتى بما يخالف الأولين.

﴿ إِنَّا وَجَدْنَآ ءَابَآءَنَا عَلَىٰٓ أُمَّةٍ وَإِنَّا عَلَىٰٓ ءَاثَٰرِهِم مُّقْتَدُونَ ﴿٢٣﴾ ﴾[الزخرف:٢٣].

هذا أسلوب الباطل عبر القرون.. يسحق أي صوت لا يؤيد أفكاره، ولا يصفق لخطبه.

مارسه من قبل فرعون، وذو نواس، والنمرود.. ولكن الحق انتصر أخيراً.. انتصر حين تحرر الناس من عبوديتهم للناس وبحثوا عن الحق بأنفسهم، لم يطلب الأنبياء من الناس أن يصدقوهم بدون دليل ولا أن يتبعوهم بلا تفكير. بل طلبوا من الناس إعمال عقولهم للوصول للحقيقة.

﴿ قُلْ سِيرُوا۟ فِى ٱلْأَرْضِ فَٱنظُرُوا۟ كَيْفَ بَدَأَ ٱلْخَلْقَ ۚ ثُمَّ ٱللَّهُ يُنشِئُ ٱلنَّشْأَةَ ٱلْـَٔاخِرَةَ ۚ إِنَّ ٱللَّهَ عَلَىٰ كُلِّ شَىْءٍ قَدِيرٌ ﴿٢٠﴾ ﴾[العنكبوت:٢٠].

﴿ وَهُوَ ٱلَّذِى مَدَّ ٱلْأَرْضَ وَجَعَلَ فِيهَا رَوَٰسِىَ وَأَنْهَٰرًا ۖ وَمِن كُلِّ ٱلثَّمَرَٰتِ جَعَلَ فِيهَا زَوْجَيْنِ ٱثْنَيْنِ ۖ يُغْشِى ٱلَّيْلَ ٱلنَّهَارَ ۚ إِنَّ فِى ذَٰلِكَ لَءَايَٰتٍ لِّقَوْمٍ يَتَفَكَّرُونَ ﴿٣﴾ ﴾[الرعد:٣].

لكن للأسف الشديد أصبح الحق في هذه الأيام يتجسد في الأشخاص!! فإذا قال فلان قولاً فهو الحق بغض النظر عن صحة قوله أو وجود دليل عليه!!

لكن كي يكون لنا نظرة صحيحة للأمور لابد أن نتذكر قول الإمام علي عليه السلام: (لا

يعرف الحق بالرجال، اعرف الحق تعرف أهله)[١].

وقول الإمام الصادق عليه السلام: (الحكمة ضالة المؤمن فحيثما وجد أحدكم ضالته فليأخذها)[٢].

قال ماركو كوربس أحد علماء النصارى الذين اسلموا: (يذكر الله سبحانه وتعالى رجلاً كان يسمع آيات الله تتلى عليه، إلاَّ أنَّه يولي مدبراً دون أن يتفكر في حقيقة ما سمع. أي أنَّ الإنسان -بطريقةٍ أو بأخرى- مذنبٌ إذا سمع شيئاً ولم يبحث ليرى إن كان صحيحاً أم خاطئاً).

فإذا وجدنا كلاماً يحترم العقل ويوافق كتاب الله عز وجل وهدي النبي صلى الله عليه وآله وسلم أخذنا به واتبعناه، وإذا كان غير ذلك ضربنا به عرض الحائط كائناً من كان قائله.

---

(١) بحار الأنوار للمجلسي (٤٠/ ١٢٦).

(٢) الكافي للكليني (٨/ ١٦٧).

تحطم الأسطورة

طال النقاش بيني وبين ذلك النابلسي المحاور الشرس حول محبة آل البيت.

فقلت له: كتب الأحاديث لديكم لا تذكر أحاديث عن الإمام علي عليه السلام، كما أن هناك طائفة من السنة يكرهون آل البيت ويسبونهم.

فرد قائلاً: إن من يكره آل البيت كافر.. وأنا أتحداك أن تذكر عالماً سنياً واحداً يسب آل البيت عليهم السلام.

يتحداني؟! قبلت التحدي بعناد قطيفي منقطع النظير، ذهبت وكلي ثقة بالنصر إلى أحد الأصدقاء وأخذت منه بعض الكتب لعلمائنا الأجلاء، ووجدت ضالتي جاهزة ومسطرة قد جمعها العلماء وجعلوها سهلة المنال وفي متناول اليد.

عشرات الأمثلة من تنقص أهل السنة لمنزلة الأئمة.. كانت الكتب عبارة عن ثروة، فكل كتاب يذكر قول الناصبي، وفي أي كتاب أورد كلامه، ورقم المجلد والصفحة.

كتبت بعض ما ورد في الكتب في ورقة وكلي حماس في أن أسدد الضربة القاضية لذلك المحاور الشرس!

التقيت به مرة أخرى وقلت له: وجدت عشرات الأمثلة لقدح علماء السنة في الأئمة عليهم السلام، وقد كتبت بعضها في هذه الورقة. فقال: إذن اقرأ ما وجدت.

فقرأت ما نقلته من كتب شيوخنا الأفاضل وكان مما نقلته حرفياً:

قال ابن تيمية الناصبي في كتابه منهاج السنة(٢/ ٢٠٢): (إن علياً عليه السلام إنما قاتل الناس على طاعته لا على طاعة الله، فمن قتل النفوس على طاعته كان مريداً للعلو في

الأرض والفساد، وهذا حال فرعون والله تعالى يقول: ﴿ تِلْكَ الدَّارُ الْآخِرَةُ نَجْعَلُهَا لِلَّذِينَ لَا يُرِيدُونَ عُلُوًّا فِي الْأَرْضِ وَلَا فَسَادًا وَالْعَاقِبَةُ لِلْمُتَّقِينَ ﴿٨٣﴾ ﴾[القصص:٨٣])(١).

ويقولون: نحن نحب أهل البيت! اسمع واقرأ الكذب.

ثم قرأت بقية الأمثلة.. فأخذ النابلسي كتاب منهاج السنة من مكتبته وقال: أريد أن أتأكد مما تقول. فتنفست الصعداء وانتظرت أن تغمرني نشوة النصر، حين أرى ظلال الهزيمة تعلو وجه هذا المحاور الشرس.

بعد برهة قال لي: اقرأ الكلام من مصدره، فالكلام الذي قرأته غير صحيح!

دهشت من رده، وشرعت أقرأ الكلام من المصدر، فصعقت حينما وجدت أن الكلام الذي نقلته مبتور وملفق، وقد كان النص في كتاب منهاج السنة كما يلي:

«وأيضا فقد ثبت في الصحيح عن النبي ﷺ أنه قال: (تمرق مارقة على حين فرقة من المسلمين تقتلهم أولى الطائفتين بالحق)، وقال: (إن ابني هذا سيد وسيصلح الله به بين فئتين عظيمتين من المسلمين)، وقال لعمار: (تقتلك الفئة الباغية) لم يقل الكافرة، وهذه الأحاديث صحيحة عند أهل العلم بالحديث، وهي مروية بأسانيد متنوعة لم يأخذ بعضهم عن بعض، وهذا مما يوجب العلم بمضمونها، وقد أخبر النبي ﷺ أن الطائفتين المفترقتين مسلمتان، ومدح من أصلح الله به بينهما، وقد أخبر أنه تمرق مارقة وأنه تقتلها أدنى الطائفتين إلي الحق، ثم يقال لهؤلاء: **لو قالت لكم النواصب**: علي قد استحل دماء المسلمين وقاتلهم بغير أمر الله ورسوله على رياسته وقد قال النبي ﷺ: (سباب المسلم فسوق وقتاله كفر) وقال: (ولا

---

(١) انظر: ابن تيمية في صورته الحقيقية للدكتور صائب عبد الحميد (ص:٣٦)، أزمة الخلافة والإمامة لأسعد قاسم (ص:٢٦٤).

ترجعوا بعدي كفاراً يضرب بعضكم رقاب بعض)، فيكون علي كافراً لذلك. لم تكن حجتكم أقوى من حجتهم؛ لأن الأحاديث التي احتجوا بها صحيحة، وأيضاً فيقولون: قتل النفوس فساد؛ فمن قتل النفوس على طاعته كان مريداً للعلو في الأرض والفساد وهذا حال فرعون، والله تعالى يقول: ﴿ تِلْكَ ٱلدَّارُ ٱلْآخِرَةُ نَجْعَلُهَا لِلَّذِينَ لَا يُرِيدُونَ عُلُوًّا فِى ٱلْأَرْضِ وَلَا فَسَادًا ۚ وَٱلْعَٰقِبَةُ لِلْمُتَّقِينَ ﴿٨٣﴾ ﴾ [القصص:٨٣] فمن أراد العلو في الأرض والفساد لم يكن من أهل السعادة في الآخرة)[١].

لاحظ عبارة: (قالت لكم النواصب) أي أن ابن تيمية يذكر كلام النواصب فلم يكن كلامه؛ لكن العالم الشيعي **المنصف** نسبه إلى ابن تيمية.

وحين راجعنا جميع ما نقلته من كتب علمائنا الموقرين وجدت أنه مبتور وملفق على هذه الشاكلة.

أصبت بصدمة وخيبة أمل.. جميع الكتب التي أمضيت أكثر من أسبوع في قراءتها واستخلاص الأمثلة منها عبارة عن كذب وتلفيق!

بقيت عدة أيام أعيش حالة اكتئاب.. غمرني حزن شديد.. شعور يفقدك الثقة بكل من حولك.. شعور أن العالم من حولك مزيف.. كاذب.. لا يستحق الثقة.

نظرت إلى مكتبتي وبخاصة الرف الذي يحوي الكتب الدينية فغمرتني رغبة في أن أحرق المكتبة بما فيها من كذب، احترت في أمري.. لماذا يكذب هؤلاء؟!

تذكرت تساؤلات كثيرة كانت تراودني، وكنت أتجنب التفكير فيها ظناً مني أن التفكير فيها شك في مذهب آل البيت عليهم السلام.

---

(١) منهاج السنة النبوية (٤/ ٤٩٨-٤٩٩).

لكن اتضحت لي الصورة جلية، وهي أن هناك منهجاً دخيلاً على منهج آل البيت عليهم السلام، وهناك من يحاول الدفاع عنه بشتى أشكال الكذب كي يحمي مصالحه، ويفرض العزلة على عامة الشيعة، ويبث الفتنة بين المسلمين. ولا بد من إيضاح وعزل المنهج الدخيل عن الذهب الصافي مذهب آل البيت عليهم السلام.

الأستاذ المفكر حيدر علي قلمداران.. المرجع أبو الفضل البرقعي.. المرجع الخالصي.. المرجع حسين المؤيد.. العلامة مصطفى حسيني طباطبائي.. المفكر علي شريعتي.

كلها أسماء مراجع وعلماء ومفكرين لم يسمع بهم إلا القليل من الشيعة لا لشيء سوى أنهم دعوا للإصلاح والعودة لما كان عليه أئمة آل البيت عليهم السلام حقاً.

فهاجمهم الغلاة؛ لأنهم حاولوا تبيان ما ألصق ظلماً وعدواناً بمنهج آل البيت عليهم السلام لعامة الناس؛ فوعي الناس بدينهم لا يستقيم واستغلال المنتفعين لهم.

حاولت أن أكون صادقاً -كما هو اسمي- مع نفسي فتساءلت: ما كانت نيتي عندما بدأت الحوار؟

لم أجد شيئاً.. ما من دافع إلا الهوى، ولا من محرك سوى التعصب! لم أكن أحاور وأبحث واقرأ من أجل الحقيقة، بل بحثت وقرأت حمية من أجل الدفاع عن مشايخنا.

لم أكن على صواب، فلا أحد مسئول عن محتويات أي كتاب سوى مؤلفه، ولست مضطراً للدفاع عن أي رأي سوى رأيي، فليس لي أي علاقة بما يقوله الآخرون.

تعجبت من طول سنوات السبات التي قضيتها في كهف مكتبتي! الضيق لم أفكر يوماً أن أخرج لأرى إذا ما كانت هناك شمس خارج هذا الكهف حقاً أم أن ظلام الكهف هو الحقيقة المطلقة لهذا الكون.

قررت ألا أصدق أحداً بعد اليوم دون أن أتأكد بنفسي من صحة كلامه كائناً من كان.. شيعياً.. سنياً.. يهوديًا.. أياً كان.

قررت أن أحطم جدار الكهف كي اقرأ كل ما يقع بين يدي من كتب.. ثم أحدد ما فيها من صواب وما فيها من خطأ.

الله أكرمني بالعقل كي أبحث عن الحق فأتبعه، لا لأسير خلف كل أحد، فلن أسلم عقلي لأحد دون تفكير، ولن اتبع كلام أحد دون أن أتأكد من صدق ما يقول.

قررت أن اكتشف الحقيقة بنفسي، وأكون قناعاتي الخاصة بعيداً عن أراء أي أحد كائناً من كان، نظرت إلى مكتبتي مرة أخرى وسألت نفسي: كيف تقرأ كل هذا الكم من الكتب في شتى المجالات لا لشيء سوى حب الاطلاع، بينما لم تقرأ في دينك **أهم أركان الحياة** سوى الكتب الدعائية.. سوى الكتب التي تعزز الأفكار التي اختارها لك موقعك الجغرافي، وحددتها لك أفكار من حولك، والتي ليس لهم فيها أي رأي أيضاً سوى أنهم وجدوا عليها آباءهم.

لدي أطنان من التساؤلات التي لم تفلح كتب الأكاذيب تلك سوى في حجب النور عنها، وقد آن الأوان للبحث عن أجوبة.

تذكرت محتوى تلك الكتب الدعائية وعجبت مما فيها من التلفيق وإلقاء التهم جزافاً!

فزادت قناعتي بأن هذه الادعاءات ما هي إلا لتضييق الكهف على العامة وزيادة الكراهية بين المسلمين، وأن الخلاف بين العلماء الإصلاحيين والغلاة -والذي كنت أظنه مجرد تباين في وجهات النظر- ما هو إلا صراع بين مذهب آل البيت عليهم السلام وما ألصق به من أفكار دخيلة.

أما عن بقية حواري مع النابلسي فقد قال لي: أما ادعاؤك أن ليس هناك أحاديث للأمام

علي عليه السلام في كتب الحديث فقد وجدت له خمسمائة وستة وثلاثين حديثاً، وهذا أكثر بكثير من أحاديث أبي بكر وعمر وعثمان، فمن أين افتريت عدم وجود روايات له عليه السلام، واقرأ كلام ابن تيمية الذي اتهمته بأنه ناصبي:(لا ريب أن موالاة علي واجبة على كل مؤمن، كما يجب على كل مؤمن موالاة أمثاله من المؤمنين)(١).

ويقول أيضاً: (وكتب أهل السنة من جميع الطوائف مملوءة بذكر فضائله ومناقبه، وبذم الذين يظلمونه من جميع الفرق، وهم ينكرون على من سبَّه، وكارهون لذلك، وما جرى من التسابّ والتلاعن بين العسكريْن من جنس ما جرى من القتال، وأهل السنة من أشد الناس بغضاً وكراهة لأن يُتَعرض له بقتال أو سب.بل هم كلهم متفقون على أنه أجلّ قدراً وأحق بالإمامة وأفضل عند الله وعند رسوله وعند المؤمنين من معاوية وأبيه وأخيه)(٢).

ويقول عن زهد الإمام علي عليه السلام: (وأما زهد عليّ رضي الله عنه في المال فلا ريب فيه؛ لكن الشأن أنه كان أزهد من أبي بكر وعمر)(٣).

وقال أيضاً عن مقتل الإمام الحسين عليه السلام: (وأما من قتل الحسين أو أعان على قتله أو رضي بذلك فعليه لعنة الله والملائكة والناس أجمعين، لا يقبل الله منه صرفاً ولا عدلاً). ثم قال عن محبة أهل البيت عليهم السلام: (محبتهم عندنا فرض واجب يؤجر عليه). ثم قال عمن يبغض أهل البيت عليهم السلام: (من أبغضهم – أي آل البيت– فعليه لعنة الله والملائكة والناس أجمعين لا يقبل الله منه صرفاً ولا عدلاً)(٤).

---

(١) منهاج السنة النبوية (٧ / ٢٧).

(٢) منهاج السنة النبوية (٤ / ٣٩٦).

(٣) منهاج السنة النبوية (٧ / ٤٨٩).

(٤) مجموع الفتاوى (٤/ ٤٨٧ – ٤٨٨).

نحن والأساطير اليونانية

قال الإمام علي عليه السلام: (إِنَّهُ يَهْلِكُ فِيَّ مُحِبٌّ مفرط يُقَرِّظُنِي بِمَا لَيْسَ فِيَّ، وَمُبْغِضٌ حَمَلَهُ شَنَآنِي عَلَى أَنْ يَبْهَتَنِي)[١].

ونقل الشريف الرضي في نهج البلاغة نحو ذلك عن الإمام علي عليه السلام فقال: قال عليه السلام: (يَهْلِكُ فِيَّ رَجُلانِ مُحِبٌّ مُفْرِطٌ وبَاهِتٌ مُفْتَرٍ)[٢]، وهذا مثل قوله عليه السلام:(هَلَكَ فِيَّ رَجُلانِ مُحِبٌّ غَالٍ ومُبْغِضٌ قَالٍ)[٣].

كنت مع أحد الأصدقاء أيام عاشوراء نتحدث عن العزاء والأئمة ففاجئني بقوله: إن ما يقال عن الأئمة قد أخرجهم من الحدود البشرية وجعلهم أشبه بآلهة. فوجئت بقوله! وفرحت أن يكون هناك شباب واعٍ لا يتبع ما ورثه عن آبائه بدون تفكير.

ثم أردف قائلاً: من الكتب التي بها ما يضحك الثكلى كتاب «التحفة الرضوية في مجربات الإمامية» لمحمد الرضوي، الذي يكاد يكون كتاب شعوذة، ففيه كيف تطرد الفئران من البيت بواسطة طلاسم معينة، وكيف تعرف عفة امرأة بواسطة اسمها واسم أمها[٤].

---

(١) كتاب الغارات لإبراهيم الثقفي (٢/ ٥٩٠).

(٢) نهج البلاغة (٤/ ١٠٨).

(٣) نهج البلاغة (٤/ ٢٨).

(٤) أيضاً من الكتب التي على غرار كتاب التحفة الرضوية، كتاب ضياء الصالحين للجواهرجي، وقد كتب الأستاذ حسين بزبوز مقالاً مهمًا عن هذا الكتاب بعنوان: (وقفات مع كتاب ضياء الصالحين) بيَّن فيه جوانب الخرافة والشعوذة، تجد مقاله على هذا الرابط:

http://www.altwafoq.net/v2/art6348.html

إن المتأمل في كتب المعاجز وغيرها يجد صورة مشوهة للأئمة عليهم السلام، والبعض يضنها تدل على فضل الأئمة عليهم السلام وعلو مكانتهم.

ورد في كتاب مدينة المعاجز للسيد هاشم البحراني، وكذلك في بحار الأنوار للمجلسي: (عن سلمان الفارسي قال: قلت لعلي عليه السلام: أحب أن تريني ناقة ثمود فدخل بيته فخرج ومعه فرس أدهم، فنادى فخرج فرس آخر، فقال لي: اركب يا سلمان، فركبت فإذا له جناحان ملتصقان بظهره فطار في الهواء، ثم قال: فوصلنا إلى شجرة عظيمة فشقها بقضيب في يده فخرجت ناقة طولها ستون ذراعاً وعرضها أربعون، فنادى فخرجت ناقة أعظم منها طولها مائة وعشرون ذراعاً وعرضها ستون ذراعاً ورأسها من الياقوت الأحمر وقوائمها من الزبرجد الأخضر وضرعها من اللؤلؤ وشقها الأيمن من الذهب والأيسر من الفضة فشربت من ضرعها عسلاً مصفى.. وفي نهاية القصة قال: فإذا بكل ركن سبعون صفاً من الملائكة فجلس عليه السلام في ركن والملائكة تأتي لتسلم عليه حتى أذن لهم فانصرفوا..)[1].

والأدهى من ذلك الرواية التي وردت في عدة كتب منها (روضة الواعظين) والتي نسبَ فيها إلى رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم قوله: (ولقد هبط حبيبي جبرائيل في وقت ولادة علي فقال لي: يا حبيبَ الله! اللهُ يقرأ عليك السلامَ ويهنِّئك بولادة أخيك علي -إلى قوله-فمددت يدي نحو أمه فإذا بعليٍّ مائلاً على يدي واضعاً يده اليمنى في أذنه اليمنى وهو يؤذِّن ويقيم بالحنيفية ويشهد بوحدانية الله عز وجل وبرسالتي!).

مع أن الأذان إنما شرع بعد الهجرة إلى المدينة! بل إن النبي صلى الله عليه وآله وسلم لم يبعث وقتها بعد ولم يعلم أنه نبي!

---

(١) مدينة المعاجز للسيد هاشم البحراني (١/ ٥٣٥)، بحار الأنوار للمجلسي (٥٤/ ٣٣٩).

إلى أن قال: (ثم قال لي -عليٌّ المولود حديثاً-: يا رسول الله! أأقرأُ؟ قلتُ: اقرأْ! فوالذي نفسُ محمَّد بيده لقد ابتدأ بالصُّحف التي أنزلها الله عزَّ وجلَّ على آدم فقام بها شيثٌ فتلاها من أول حرف فيها إلى آخر حرف فيها حتى لو حضر بها شيث لأقرَّ له أنه أحفظ لها منه! ثم قرأ توراة موسى حتى لو حضره موسى لأقرَّ بأنه أحفظ لها منه! ثم قرأ زبور داود! ثم قرأ إنجيل عيسى! ثم قرأ القرآن الذي أنزله الله عليَّ من أوله إلى آخره فوجدته يحفظ كحفظي له الساعة!)[1].

علي المولود لتوه يقول للنبي صلى الله عليه وآله: يا رسول الله! ويتلو القرآن الذي لم ينزل بعد من أوله إلى آخرة! والنبي صلى الله عليه وآله لا يعلم بعد أنه نبي ولم تنزل عليه آية واحدة!

النبي صلى الله عليه وآله عندما نزل عليه جبريل بالوحي فزع من الموقف وذهب إلى السيدة خديجة عليها السلام يرجف ويقول لها: دثروني دثروني، ثم ذهب إلى ورقة بن نوفل فأخبره أنه الناموس الذي أنزل على موسى.

رواية مشهورة وردت في كتاب بحار الأنوار وهي: (أن الإمام عليًا عليه السلام ولد في جوف الكعبة وأن جدار الكعبة انفتح لفاطمة بنت أسد أم الإمام علي عليه السلام كي تدخل، ثم بعد ولادته رأى أباه أبا طالب فسلم عليه، ثم لما رأى النبي صلى الله عليه وآله سلَّم عليه قائلاً: السلام عليك يا رسول الله ورحمة الله وبركاته، ثم تلا بعد مولده سورة المؤمنون)[2].

هل كان النبي صلى الله عليه وآله **يمثل** على من حوله ويدعي أنه لا يعلم عن كونه نبياً؟

قال الله عزَّ وجلَّ: ﴿ تِلْكَ مِنْ أَنبَاءِ الْغَيْبِ نُوحِيهَا إِلَيْكَ ۖ مَا كُنتَ تَعْلَمُهَا أَنتَ وَلَا قَوْمُكَ مِن قَبْلِ هَٰذَا ۖ فَاصْبِرْ ۖ إِنَّ الْعَاقِبَةَ لِلْمُتَّقِينَ ﴿٤٩﴾ ﴾ [هود:٤٩].

---

(١) روضة الواعظين (ص:٨٣)، حلية الأبرار للسيد هاشم البحراني (٢/ ٥٧ – ٥٩).

(٢) بحار الأنوار (٣٥/ ١٧ – ١٨).

وقال: ﴿ وَكَذَٰلِكَ أَوْحَيْنَآ إِلَيْكَ رُوحًا مِّنْ أَمْرِنَاۚ مَا كُنتَ تَدْرِى مَا ٱلْكِتَٰبُ وَلَا ٱلْإِيمَٰنُ وَلَٰكِن جَعَلْنَٰهُ نُورًا نَّهْدِى بِهِۦ مَن نَّشَآءُ مِنْ عِبَادِنَاۚ وَإِنَّكَ لَتَهْدِىٓ إِلَىٰ صِرَٰطٍ مُّسْتَقِيمٍ ﴿٥٢﴾ ﴾.

الله عزوجل يخبر أن النبي صلى الله عليه وآله وسلم لم يكن يعلم شيئاً عن الرسالة قبل نزول الوحي، بينما نحن نختلق الروايات للادعاء أن الإمام علياً عليه السلام يعلم بل ويتلو القرآن كاملاً أول ما يخرج من بطن أمه إلى الحياة الدنيا.

والروايات في مولد بقية الأئمة عليهم السلام كلها على نفس هذه الشاكلة، والغريب أن نتعصب لهذه الروايات ونكذب القرآن والعقل لمجرد أننا ألفنا سماع هذه الروايات منذ أن خلقنا.

ورد في كتاب مكانة المرأة في فكر الإمام الخميني (ص:٢٣ – ٢٤): (لم تكن الزهراء امرأة عادية؛ كانت امرأة روحانية ملكوتية.. بل هي كائن ملكوتي تجلى في الوجود بصورة إنسان.. بل كائن إلهي جبروتي ظهر على هيئة امرأة)، إذاً النتيجة لهذا الغلو أن الزهراء، لم تكن بشراً!

قال الله تعالى عن النبي صلى الله عليه وآله وسلم: ﴿ قُلْ إِنَّمَآ أَنَا۠ بَشَرٌ مِّثْلُكُمْ يُوحَىٰٓ إِلَىَّ ﴾ [الكهف:١١٠].

قال السيد هاشم البحراني في كتابه مدينة المعاجز: (حدثنا شاذان بن عمر قال: حدثنا مرة بن قبيصة بن عبد الحميد قال: قال لي جابر بن يزيد الجعفي: رأيت مولاي الباقر عليه السلام وقد صنع فيلاً من طين فركبه وطار في الهواء حتى ذهب إلى مكة ورجع عليه، فلم أصدق ذلك منه حتى رأيت الباقر عليه السلام فقلت له: أخبرني جابر عنك بكذا وكذا؟ فصنع فركب وحملني معه إلى مكة وردّني)[1].

فيل يطير!! وحصان ذو جناحين!!

---

(١) مدينة المعاجز (٥/ ١٠).

نحن لا ننكر كرامات الأولياء والصالحين؛ لكن هذه ليست كرامات.. هذه أساطير لا يقبلها عقل!

الأئمة يكفيهم ما فعلوه حقيقة ليكونوا شعلة تنير الكون، فليسوا بحاجة لأي أحد لينسج حولهم مثل هذه الترهات! الأئمة عظماء بذواتهم وبشخصياتهم وليسوا بحاجة لنا كي نختلق لهم الأكاذيب! والغريب أن تختلق كل هذه الخوارق للأئمة لإثبات أن قدراتهم تفوق القدرات البشرية، ومع امتلاكهم لهذه الخوارق ينسب إليهم الجبن والسكوت على الظلم، بل ويهجم على بيت الإمام علي عليه السلام ويكسر ضلع زوجته البتول ويسقط جنينها وهو يتفرج وكأن الأمر لا يعنيه!

هل يفعل الأنبياء المعجزات كما يشاءون ويختارون ما يفعلون، أم أن حدوثها باختيار الله، وقد لا يعلمها النبي صلى الله عليه وآله وسلم إلا بعد حدوثها؟!

أصحاب الكهف قالوا: لبثنا يوماً أو بعض يوم، فهم لا يعلمون أنهم ناموا أكثر من ثلاثمائة سنة.

ونبي الله موسى ألقى العصا وعندما شاهدها تهتز كأنها جان ولى مدبراً خائفاً من المشهد.

فهل يصنع الإمام ما يشاء من كرامات وكأن الأمر بيده؛ فتارة يحيي الموتى، وتارة يتحكم في الشمس، وتارة يعلم الغيب ويقضي الحوائج ويرسل للناس أرزاقهم؟!

لقد نسب للأئمة أشياء خارقة أخرجتهم من نطاق البشر وجعلتهم شيئاً آخر لا نعلم ما هو، فكيف نستطيع الاقتداء بهم إذا كانوا بهذه الصفات الخارقة ونحن مجرد بشر؟!

إذا كان الإمام مجبولاً على الطاعة مثل الملائكة مثلاً فكيف نقتدي به؟!

﴿ لَّقَدْ كَانَ لَكُمْ فِي رَسُولِ ٱللَّهِ أُسْوَةٌ حَسَنَةٌ ﴾[الأحزاب:٢١] نقتدي بالنبي ﷺ لأنه بشر مثلنا تماماً.

فلم يقل: اقتدوا بجبريل أو ميكائيل، إذ كيف يجعلنا نقتدي بمخلوقات تختلف عنا في الأحاسيس والمشاعر والتركيب الجسماني؟!

ثم من هو الأفضل، من خلق بشراً عادياً له شهواته ونزواته واستطاع بعظمته وسمو روحه أن يتغلب عليها أم من خلق مفطوراً على الطاعة لا يملك عنها محيصًا؟!

وقد أمر الله نبيه أن يؤكد على بشريته تلك للذين طلبوا منه معجزة: ﴿ وَقَالُواْ لَن نُّؤْمِنَ لَكَ حَتَّىٰ تَفْجُرَ لَنَا مِنَ ٱلْأَرْضِ يَنْبُوعًا ﴿٩٠﴾ أَوْ تَكُونَ لَكَ جَنَّةٌ مِّن نَّخِيلٍ وَعِنَبٍ فَتُفَجِّرَ ٱلْأَنْهَٰرَ خِلَٰلَهَا تَفْجِيرًا ﴿٩١﴾ أَوْ تُسْقِطَ ٱلسَّمَآءَ كَمَا زَعَمْتَ عَلَيْنَا كِسَفًا أَوْ تَأْتِيَ بِٱللَّهِ وَٱلْمَلَٰٓئِكَةِ قَبِيلًا ﴿٩٢﴾ أَوْ يَكُونَ لَكَ بَيْتٌ مِّن زُخْرُفٍ أَوْ تَرْقَىٰ فِي ٱلسَّمَآءِ وَلَن نُّؤْمِنَ لِرُقِيِّكَ حَتَّىٰ تُنَزِّلَ عَلَيْنَا كِتَٰبًا نَّقْرَؤُهُۥ قُلْ سُبْحَانَ رَبِّي هَلْ كُنتُ إِلَّا بَشَرًا رَّسُولًا ﴿٩٣﴾ ﴾.

وقال الإمام الصادق عليه السلام حين سمع أن هناك من غلا فيهم: (فوالله ما نحن إلا عبيد الذي خلقنا، ما نقدر على ضر ولا نفع، إن رحمنا فبرحمته، وإن عذبنا فبذنوبنا، والله ما لنا على الله من حجة، ولا معنا من الله براءة، وإنا لميتون، ومقبورون، ومنشورون، ومبعوثون، وموقوفون، ومسئولون، ويلهم! ما لهم لعنهم الله؟! فلقد آذوا الله وآذوا رسوله في قبره وأمير المؤمنين وفاطمة والحسن والحسين وعلي بن الحسين ومحمد بن علي)[١].

---

(١) رجال الكشي (٢/ ٤٩١)، بحار الأنوار (٢٥/ ٢٨٩).

الأئمة بشر

الأئمة بشر مثلنا خلقوا مثلما خلقنا تماماً، لكن نفوسهم العظيمة وقلوبهم الطاهرة جعلتهم عظماء.. أخلاقهم وليس خلقتهم. وإلا فلا ثواب لهم على الطاعة ولا جزاء؛ لأنهم مجبولون على الطاعة، فالملائكة مجبولة على الطاعة لذا لا ثواب ولا عقاب عليها.. لا جنة ولا ناراً.

قال الإمام زين العابدين عليه السلام: (لعن الله من كذب علينا، إني ذكرت عبد الله بن سبأ فقامت كل شعرة في جسدي، لقد ادَّعَى أمراً عظيماً، ما له لعنه الله؟! كان عليٌّ عليه السلام والله عبداً لِلَّهِ صالحاً، أخو رسول الله ما نال الكرامةَ مِنَ الله إلا بطاعته لِلَّهِ ولرسوله، وما نال رسول الله الكرامةَ مِنَ الله إلا بطاعته)(١).

قال المفكر علي شريعتي: (في التشيّع الصفوي فإن العصمة عبارة عن حالة فسيولوجية وبيولوجية وبارسيكولوجية خاصة لدى الأئمة تمنعهم من ارتكاب الذنوب والمعاصي، حسناً إذا كنت أنا مخلوقاً كذلك فلن أستطيع ارتكاب الذنوب حينذاك فما قيمة تقواي إذن؟ ما قيمة التقوى الناجمة عن العجز عن ارتكاب المعاصي إن الجدار وفق هذا المفهوم سيكون من أتقى الأشياء لأنه لا يستطيع أن يذنب بالطبع، ومثل ذلك ما يدّعيه بعض الوعاظ وأصحاب المنابر من أن السيف لم يكن يمضي في جسد الأمام في محاولة لاختراع كرامات وفضائل للإمام ولا يعلمون أنهم بذلك إنما يقللون من شأن الإمام ومن مقدار شجاعته!

إن الإمام في التشيّع الصفوي يتمتع بنوع من العصمة الذاتية الفاقدة لأي قيمة لا

---

(١) رجال الكشي (١/ ٣٢٤)، بحار الأنوار (٢٥/ ٢٨٦).

إنسانية؛ **لأن الإمام المعصوم عاجز عن ارتكاب الذنب**، ولا قيمة علمية وتربوية لأن الناس لن يكونوا قادرين على التأسي والاقتداء بشخص يختلف عنهم ذاتياً، لقد حول التشيّع الصفوي الأئمة إلى موجودات ميتافيزيقية وكائنات مجردة وغيبية مصنوعة من نوع خاص من الماء والطين، وبالتالي أفرغوا الإمامة من محتواها القيمي، كما أفرغوا الاعتقاد بالإمامة من قيمته وأثره السلوكي والعملي وهو الاقتداء! كل ذلك جرى تحت خيمة تقديس الإمام وتكريم مقامه بواسطة الملالي التابعين لجهاز الحكم الصفوي، فلقد رفع الملاّ مقام الإمام إلى مستوى الملائكة واكتشف فضائل ومناقب عظيمة جداً لمحمد وعليّ وفاطمة والحسن والحسين ومنح المعصومين الأربعة عشر مقاماً سامياً إذ نسبهم إلى طينة وجوهر غيبي من جنس ما فوق البشر وما وراء الطبيعة، وزعم أن ذواتهم ليست ذواتاً إنسانية وأن خلقتهم ليست خلقة آدمية، بل هم عناصر من النور الإلهي اكتسبت ظاهرة الآدميين، وطبقاً لما زعمه الملالي فإن لأهل البيت نوعين من المناقب والفضائل بعضها مختصة بهم لا يمكن أن يتحلى بها أحد غيرهم، والنوع الآخر هي مزايا إنسانية سامية لا يدانيهم فيها أحد، وإن وجدت لدى إنسان غيرهم فبدرجة ضئيلة وعلى طريق الاكتساب، بينما تلك الصفات لدى المعصومين هي صفات ذاتية تقتضيها طبيعة ذواتهم وليست اكتسابية، ما يعني بالتالي - حسب هذا المنطق السقيم -أن أتباع الأئمة سيكونون أفضل منهم لوضوح أن المناقب الإرادية أفضل من المناقب الثابتة للمرء بالجبر والطبع الذاتي أو الموروث)[١].

يقول الشيخ المفيد: (إن الأئمة من آل محمد قد كانوا يعلمون ضمائر العباد، ويعرفون ما يكون قبل كونه)[٢].

---

(١) التشيع العلوي والتشيع الصفوي (ص:٢٥٠ – ٢٥٢).
(٢) أوائل المقالات للمفيد (ص:٦٧).

كيف يقال: إن الإمام يعلم الغيب والنبي ﷺ الذي هو أعظم من الإمام يقول كما جاء في كتاب الله: ﴿ وَلَوْ كُنتُ أَعْلَمُ ٱلْغَيْبَ لَٱسْتَكْثَرْتُ مِنَ ٱلْخَيْرِ وَمَا مَسَّنِيَ ٱلسُّوٓءُ ﴾؟

هل نصدق الشيخ المفيد ونكذب الله؟!

إذا كان الإمام يعلم الغيب فكيف يخرج الإمام علي عليه السلام إلى الصلاة دون أن يحتاط وهو يعلم أن ابن ملجم سيقتله؟!

الأئمة عليهم السلام ماتوا إما بالقتل أو بالسم، فكيف يأكل الأئمة طعاماً مسموماً وهم يعلمون الغيب؟! أليس هذا انتحاراً؟! خصوصاً وأن الآية تقول: ﴿ وَمَا مَسَّنِيَ ٱلسُّوٓءُ ﴾، أي أنني مأمور باجتناب السوء في حال علمي بوقوعه عليّ وقدرتي على تفاديه.

إذن هذا باطل، فلا يعلم الغيب إلا الله.

قال تعالى: ﴿ قُل لَّا يَعْلَمُ مَن فِي ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ ٱلْغَيْبَ إِلَّا ٱللَّهُۚ وَمَا يَشْعُرُونَ أَيَّانَ يُبْعَثُونَ ﴿٦٥﴾ ﴾ [النمل:٦٥].

تركنا الروايات التي تبين مدى زهد الأئمة وعبادتهم وتقربهم إلى الله عز وجل وانشغلنا بالروايات المكذوبة والأساطير.. فيا ليت قومي يعلمون.

غلو في غير الأئمة!

إن الغلـو لم يقتـصر عـلى الأئمـة عليهم السلام بـل أصـبح المراجـع يعلمـون الغيـب ويـأتون بـالخوارق، ففـي كتـاب (الكرامـات الغيبيـة للإمـام الخمينـي) لحسين الكـوراني قـال في قـصة حارس السجن تحت عنـوان سـجين أم طليـق: (كـان يخـبرني بأشـياء عجيبـة عـن هـذا الـسيد، فكـان دائـماً يـراه في حـال الـصلاة وفي بعـض الأحيـان كـان يختفـي مـن الـسجن! ففـي إحـدى المرات بعد أن افتقـده فـتح بـاب الـسجن وكـان مقفـلاً ودخـل ليبحـث عنـه فلـم يجـده فخـرج وأقفل الباب وعاد إلى عمله، بعد فترة وجيزة رآه يـصلي داخـل الـسجن! فتعجبـت مـن روايـة صـديقي وأردت أن أتأكـد مـن ذلـك بنفسي فتبادلنـا مهامنـا في الخدمـة ورأيـت عـين مـا قالـه صديقي)[1].

وتحت عنوان أين اختفى الإمام؟ قال: (في إحدى ليـالي الجمعـة عنـد الـساعة الثالثـة بعـد منتصف الليل أشار الجهاز بلزوم تبديل الشحنة فدنوت من غرفة الإمـام وقلـت: يـا ألله! فلـم أسمع جواباً، فكررتها مراراً ولكن دون جـدوى بعـد ذلـك اضـطررت إلى الـدخول، لكنـي لم أجده بالداخل! فتعجبت وخرجت مسرعاً وأخبرت أحد العـاملين في بيـت الإمـام أن يبحـث في الغـرف الأخـرى – وطبعـاً لم يكـن البيـت كبـيراً لأعجـز عـن البحـث، لكنـي لم أرغـب في دخول الغـرف – فلـم يجـده، ولا زال هـذا الـشخص يعمـل هنـاك فـذهبنا إلى القـسم الـداخلي (المخصص للعائلة) أخبرتنا إحداهن أن الإمام ليس في ذلـك القـسم أيـضاً، فطلبـت مـن هـذه المرأة أن تأتي معنا وتبحث عنه في غرفته مرة أخرى، فجئنا نحن الثلاثـة معـاً ولم نجـده أيـضاً..

---

(١) الكرامات الغيبية للإمام الخميني (ص:٥١).

قلقت جداً وطلبت إيقاظ السيد أحمد الخميني من نومه فأخبرت أنه قصد قم لزيارة السيدة المعصومة ليلة الجمعة فزاد القلق لعدم وجود أحد يمكنه أن يساعدنا في حل هذه المشكلة، بعد ربع ساعة طلبت من السيد عيسى – العامل – أن يتفقد الإمام مرة أخرى فلما رجع رأيت الفرح بادياً على وجهه، وقال: إن الإمام جالس على سريره، فسررت جداً ودخلت غرفته مسرعاً ووجدته جالساً على سريره متبسماً فقبلت يده وبدلت الشحنة ولم أسأله عن سبب اختفائه لعله كان في حالة لا يجب أن نراه فيها، أو لا يريد إطلاعنا على الأمر.

وبقيت هذه الحادثة تشغل أذهاننا حتى الآن، فلم نعرف ما حدث، حتى أن زوجة ابنه السيدة طبطبائي سألته ذات مرة عن هذه الحادثة وأين كان فنظر إليها مبتسماً ولم يجبها، وتقول: لم أسمح لنفسي بعدها بتكرار هذا السؤال)[١].

وفي الحاشية عقب المؤلف أن الأولياء يستطيعون الذهاب أينما شاءوا، وقال أموراً ادعى فيها أن الإمام الخميني يعلم الغيب، ومن ذلك قصة منشورات أَمَرَ الإمام الخميني بعدم توزيعها ثم وزعت بدون علمه على بعض الأفراد، فعلم الإمام الخميني ذلك[٢].

وقوله في قصة نصر الله شاه آبادي: (عندما جاء الإمام الخميني إلى النجف سردت له المنام فابتسم قائلاً: **سوف تتحقق هذه الأحداث**، فسألته: كيف؟ فقال: سوف يتضح الأمر فيما بعد –إلى قوله– فتجلى لي ما قاله الإمام الخميني أيضاً عندما أخبرني أن كل هذه الأمور ستقع وستحدث.. ذات مرة كان أحد أصحابي محتاراً في أمر ما فقال لي: سأتصل على الشيخ فلان كي يعمل لي **خيرة**، فأتصل بالشيخ وطلب منه أن يستخير له، فسألته فيما بعد – وكنت أعرف الإجابة مسبقاً– كيف يعمل الشيخ **الخيرة**؟ فقال: يمسك المسبحة ثم يسحب

(١) الكرامات الغيبية للإمام الخميني (ص: ٥٣).

(٢) الكرامات الغيبية للإمام الخميني (ص:٥٥).

خرزتين خرزتين فإن بقيت واحدة فهذا يعني افعل، وإن بقيت اثنتين لا تفعل، وإن بقيت ثلاث أعد الخيرة من جديد، قلت له: لو طلبت منه الآن إعادة الاستخارة من جديد ألن تكون عكس ما قاله قبل قليل؟!)[١].

ما الفرق بين هذا وبين ما كان يفعل في الجاهلية بالأزلام؟ وهي أقداح مكتوب على أحدها أفعل والآخر لا تفعل والثالث لا شيء.

اذهب واستخر رب العالمين وادعه أن يحقق لك ما تطلب بدل أن تستخير المسبحة!

فليخبرني أي شيخ يعمل مثل هذه **الخيرة** للناس، أين ورد دليل على مثل هذا الفعل في كتاب الله أو في أحاديث النبي ﷺ وآل بيته الأطهار؟!

لكن تعلقت القلوب وطلبنا العون من كل شيء حتى من المسبحة، وتركنا رب العالمين!

---

(١) الكرامات الغيبية للإمام الخميني (ص:٢٨).

لعبة الأسماء

كنَّا نشاهد معاً برنامجاً وثائقياً عن الهند أنا وأحد الإخوة المصريين وهو من أسرة صوفية لكنه صاحب فكر متحرر من خزعبلات الصوفية، وكان من ضمن المشاهد: مجموعة من البوذيين ينام أحدهم على المسامير، وآخر يمشي على الجمر، وثالث يغرز سكيناً في رأسه.. ومثل ذلك.

فقال لي الأخ: هذه الخدع هي صورة طبق الأصل من خدع الصوفيين الذين يدعون الكرامات في مصر.

وأضاف ساخراً: حري بكل صوفي أن يتفرج على كرامات أوليائه الصالحين وهي تحدث لهؤلاء الكفار وعبدة الأصنام.

كلمة **أصنام** أخذتني بعيداً، فتذكرت قصة ظهور الأصنام في الجزيرة العربية، وكيف أن صنم اللات نسبة لرجل صالح كان يلت السويق فلما مات حزن عليه الناس وأقاموا له صنماً للذكرى ثم عبد الصنم من دون الله.

تخيلت أن هناك صنماً تجمع حوله مئات الناس يطلبون الرزق والشفاء بكل خضوع وخشوع، وفجأة أخذ الشيطان هذا الصنم من بينهم ووضع بدلاً منه شجرة، ومازال الناس في مكانهم يطلبون الرزق! ثم اختفت الشجرة وظهرت مكانها نار، ومازال الناس حولها عاكفين! ثم اختفت النار وظهر قبر، ومازال الناس يطلبون الرزق ويتبركون به ليقربهم إلى الله زلفى!

ما الفرق بين كل هذه المتغيرات إذا كان الفعل واحداً؟!

ما الفرق بين أن يكون في المنتصف صنم أو شجرة أو نار أو قبر أو أي شيء آخر إذا كان العمل واحداً.. **دعاء غير الله وطلب الحاجات ممن سواه؟!**

عجبت من مكر الشيطان وكيفية استبداله للأشياء وتغييره المسميات عبر التاريخ كي يحقق هدفه؛ وكأن الشيطان يريد أن يقول للبشرية المخدوعة:

من لم يطف باللات طاف بغيره تعددت الأسماء والشرك واحد

إن تسمية الخمر بغير اسمها لا يجعلها حلالاً، فتسميتها مشروبات روحية أو منشطات ذهنية أو أي اسم آخر لا يلغي حكم الإسلام فيها، كذلك اختراع أو اكتشاف أنواع جديدة مشابهة للخمر من حيث التأثير لا يجعلها حلالاً!

فإن الخمر محرمة ليس لأن اسمها خمر؛ بل لأنها تذهب العقل، فأي شيء يذهب العقل فهو حرام بغض النظر عن ما يسميه الناس.

المخدرات والحشيش والأفيون حتى شم الغراء محرم؛ لأنه يذهب العقل مثل الخمر.

كذلك دعاء الأصنام شرك ليس لأن اسمها أصنام أو غير ذلك بل لأنه صرف عبادة لغير الله، فلا فرق بين دعاء صنم أو شمس أو ملائكة أو أضرحة كل هذا صرف عبادة لغير الله بغض النظر عن الأسماء.

هل بُعِثَ النبي ﷺ ليبين لنا أن طلب الرزق والشفاء يجوز من الأئمة أم أنه بعث ليصرف العبادة لله وحده؟!

تأمل قول نبي الله إبراهيم عليه السلام كما ذكر لنا القرآن: ﴿ وَإِذَا مَرِضْتُ فَهُوَ يَشْفِينِ ﴾.

وقال تعالى: ﴿ وَٱلَّذِينَ يَدْعُونَ مِن دُونِ ٱللَّهِ لَا يَخْلُقُونَ شَيْـًٔا وَهُمْ يُخْلَقُونَ ﴿٢٠﴾ أَمْوَٰتٌ غَيْرُ أَحْيَآءٍ وَمَا يَشْعُرُونَ أَيَّانَ يُبْعَثُونَ ﴿٢١﴾ ﴾ [النحل: ٢٠ - ٢١].

أموات غير أحياء.. إذا لم تكن هذه الآية تتحدث عن دعاء الأموات من دون الله فعن ماذا تتحدث؟!

قد يقول قائل: إن الأئمة شهداء، والشهداء أحياء عند ربهم كما قال تعالى: ﴿ وَلَا تَحْسَبَنَّ ٱلَّذِينَ قُتِلُواْ فِى سَبِيلِ ٱللَّهِ أَمْوَٰتًۢا ۚ بَلْ أَحْيَآءٌ عِندَ رَبِّهِمْ يُرْزَقُونَ ﴾[آل عمران:١٦٩].

فأقول: الكفار بعد موتهم في حياة أيضاً، وهي حياة البرزخ، لكن لم يسمها الله حياة؛ لأنها لا تستحق هذه التسمية.

ثم كل من يستشهد بالآية لا يكملها بل يقف عند﴿ أَمْوَٰتًا ﴾! فلو تأمل كل من استشهد بالآية بقيتها وهي: ﴿ بَلْ أَحْيَآءٌ عِندَ رَبِّهِمْ يُرْزَقُونَ ﴿١٦٩﴾ ﴾ فقال: يُرزقون لا يَرزُقون.. يجري الله عليهم رزقهم لا أن يرزقوا هم الناس، أقول: لو تأمل هذه الآية لما استشهد بها على جواز طلب الرزق من الأموات.

قال الإمام عليه السلام في الحديث الذي تقدم: (فوالله ما نحن إلا عبيد الذي خلقنا، ما نقدر على ضر ولا نفع، إن رحمنا فبرحمته،وإن عذبنا فبذنوبنا، والله ما لنا على الله من حجة، ولا معنا من الله براءة، وإنا لميتون، ومقبورون، ومنشرون ومبعوثون وموقوفون ومسئولون، ويلهم ما لهم لعنهم الله! فلقد آذوا الله وآذوا رسوله في قبره وأمير المؤمنين وفاطمة والحسن والحسين وعلي بن الحسين ومحمد بن علي)[1].

والنبي صلى الله عليه وآله وسلم لم يقم أضرحة ولا قباباً على قبر ابن عمه جعفر أو عمه حمزة، ولم يبن أمير المؤمنين **في خلافته** ضريحاً على قبر النبي صلى الله عليه وآله وسلم، ولم يفعل ذلك الأئمة، بل إن النبي صلى الله عليه وآله وسلم لعن من فعل ذلك، روى الشيخ الصدوق والشيخ الحر العاملي أن رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم قال: (لَا تَتَّخِذُوا قَبْرِي قِبْلَةً وَلَا مَسْجِداً فَإِنَّ اللهَ عز وجل لَعَنَ الْيَهُودَ حَيْثُ اتَّخَذُوا قُبُورَ أَنْبِيَائِهِمْ مَسَاجِدَ)[2].

(١) رجال الكشي (٢/ ٤٩١)، بحار الأنوار للمجلسي (٢٥/ ٢٨٩).

(٢) علل الشرائع للصدوق (٢/ ٣٥٨)، وسائل الشيعة للحر العاملي (٣/ ٢٣٥).

الأئمة وسطاء

تحدثت مع أحد الأصدقاء مرة عن دعاء الأئمة والاستغاثة بهم فقال: الأئمة وسطاء بين الله والعبد، فمثلاً هل تستطيع أن تدخل على مدير أو مسئول كبير دون واسطة؟!

فقلت: إذا كان المدير عادلاً متواضعاً يسمح بالدخول عليه فنعم أستطيع، وإن كان متكبرًا ظالماً فلن أستطيع، هل ترى أن الواسطة عدل؟!

الله ألغى جميع الحواجز والوساطات وقال: ﴿ ٱدۡعُونِيٓ أَسۡتَجِبۡ لَكُمۡۚ إِنَّ ٱلَّذِينَ يَسۡتَكۡبِرُونَ عَنۡ عِبَادَتِي سَيَدۡخُلُونَ جَهَنَّمَ دَاخِرِينَ ٦٠ ﴾[غافر:٦٠]، ولم يقل: ادعوا الأئمة أو أحضروا لي **واسطات** كي أستجيب لكم.

إن الأمر تعدى الأئمة بكثير فأصبح هناك ضريح للإمام الخميني وغيره يزوره الزائرون ويطلبون منه الرزق والشفاء، إنها خطة الشيطان القديمة جاءت من جديد لكن بثياب مختلفة، كانوا قديماً كلما مات رجل صالح بنوا له صنماً، والآن كلما مات عالم بنوا له ضريحاً، وما كان يفعل عند الصنم يفعل الآن تماماً عند الضريح.. لا فرق.

الغريب أنك تجد الكتب الدعائية التي تبرر مثل هذا الفعل تذكر الأحاديث التي تجيز زيارة القبور للعظة والعبرة وتمزجها بأحاديث شفاعة النبي ﷺ يوم القيامة لتبرير الطواف حول الأضرحة وطلب المعونة والنصرة من أصحاب القبور، ولا أعلم ما الرابط بين جواز زيارة القبور وجواز دعاء أصحابها من غير الله؟!

جميع الأديان الضالة وضعت وساطات بين العبد وربه، فالرهبان في المسيحية وسطاء

بين العبد وربه، والأصنام لدى المشركين كذلك، فهل يستمر الشيطان باستعمال نفس الخدعة على باقي البشر؟!

قال الإمام علي عليه السلام موصياً الإمام الحسن عليه السلام: (أَلْجِئْ نَفْسَكَ فِي أُمُورِكَ كُلِّهَا إلى إلَهِكَ فَإِنَّكَ تُلْجِئُهَا إلى كَهْفٍ حَرِيزٍ ومَانِعٍ عَزِيزٍ وأَخْلِصْ فِي المَسْأَلَةِ لِرَبِّكَ فَإِنَّ بِيَدِهِ الْعَطَاءَ والْحِرْمَانَ..)[1].

وكان الإمام الرضا عليه السلام يقول في دعائه: (اللهم إني بريء من الحول والقوة ولا حول ولا قوة إلا بك، اللهم إني أعوذ بك وأبرأ إليك من الذين ادعوا لنا ما ليس لنا بحق، اللهم إني أبرأ إليك من الذين قالوا فينا ما لم نقله في أنفسنا، اللهم لك الخلق ومنك الرزق وإياك نعبد وإياك نستعين، اللهم أنت خالقنا وخالق آبائنا الأولين وآبائنا الآخرين، اللهم لا تليق الربوبية إلا بك، ولا تصلح الإلهية إلا لك، فالعن النصارى الذين صغروا عظمتك، والعن المضاهين لقولهم من بريتك. اللهم إنا عبيدك وأبناء عبيدك لا نملك لأنفسنا نفعاً ولا ضراً ولا موتاً ولا حياة ولا نشوراً، اللهم من زعم أنا أرباب فنحن منه براء، ومن زعم أن إلينا الخلق وعلينا الرزق فنحن براء منه كبراءة عيسى بن مريم من النصارى، اللهم إنا لم ندعهم إلى ما يزعمون، فلا تؤاخذنا بما يقولون، واغفر لنا ما يدعون، ولا تدع على الأرض منهم دياراً، إنك إن تذرهم يضلوا عبادك ولا يلدوا إلا فاجراً كفاراً)[2].

الإمام يتبرأ ممن يطلب منهم الرزق والبركة والبعض مُصرّ على دعائهم من دون الله!

فهل تحب أن يتبرأ منك الأئمة يوم القيامة كما سيتبرأ عيسى بن مريم من النصارى؟!

---

(١) نهج البلاغة (٣/ ٣٩ – ٤٠).

(٢) الاعتقادات للصدوق (ص: ٩٩ – ١٠٠)، بحار الأنوار للمجلسي (٢٥/ ٣٤٣).

كما قال الإمام علي عليه السلام: (اللهم إني بريءٌ من الغُلاةِ كبراءةِ عيسى ابنِ مريم من النصارى، اللهمَّ اخْذُلهم أبداً، ولا تنصر منهم أحداً)[١].

وجميع من اخترعوا فكرة الأضرحة ما كان قصدهم سوى سرقة أموال الناس، فهناك أكثر من مدينة تدعي وجود الإمام الحسين عليه السلام فيها مثل القاهرة ودمشق والرقة وعسقلان، والإمام الحسين عليه السلام جميع المسلمين له محبون لذلك ستجلب تلك الأضرحة الأموال الطائلة من جميع أنحاء العالم لسدنة الضريح.

والأعجب أن يزعم أن قبر اليسع عليه السلام في جنوب غرب قرية الأوجام في القطيف!!

قبر اليسع في القطيف؟!

يا حي يا قيوم، ما الذي جاء بقبر اليسع من فلسطين إلى القطيف؟!!

جميع الأدلة الشرعية والتاريخية تشير إلى أن اليسع عليه السلام أمضى حياته بين جبل قاسيون وبيت المقدس فما الذي نقل قبره إلى هنا؟!! هل هرب من حصار اليهود؟! هل كذَّبه قومه حياً فهرب منهم ميتاً؟!

ولو سمحت لك الظروف فسترى قبره في قرية الأوجام وستسمع من يقرأ زيارة نبي الله اليسع عليه السلام!!

وآخر تقليعة قرأتها في أحد المواقع الإخبارية بناء ضريح للإمام علي عليه السلام في مزار شريف[٢]!!

---

(١) الأمالي للطوسي (ص:٦٥٠).

(٢) انظر الخبر على هذا الرابط:

http://www.alfajer.org/index.php?act=artc&id=81&PHPSESSID=48d670d1710efa55c79bb60ade010236

الكل يتنافس للحصول على أكبر قدر من الأضرحة لجمع أكبر قدر من أموال الناس، فهذا هو المشروع الذي لا يفشل أبداً طالما أن هناك أناساً سذجاً يصرون على أن تصيبهم لعنة الله ورسوله والأئمة.. فقد قال النبي ﷺ: (لَا تَتَّخِذُوا قَبْرِي قِبْلَةً وَلَا مَسْجِداً فَإِنَّ الله عز وجل لَعَنَ الْيَهُودَ حَيْثُ اتَّخَذُوا قُبُورَ أَنْبِيَائِهِمْ مَسَاجِدَ)[1]، وقد لعن الإمام الرضا عليه السلام من فعل ذلك في الحديث الذي تقدم.

(١) علل الشرائع للصدوق (٢/ ٣٥٨)، وسائل الشيعة للحر العاملي (٣/ ٢٣٥).

حيل شيطانية

قال لي أحد الصوفيين في مصر: إن بعض العائلات هناك تستأجر أناساً كي يدَّعوا كرامات لموتاهم فيصدق الناس ويقام ضريح تكسب من ورائه العائلة أموالاً طائلة! وقد فعلت عائلته ذلك مع جثمان جده وشاهد كل ذلك بنفسه عندما كان صغيراً.

يقول: إن عائلته استأجرت رجالاً ليرفعوا النعش وعندما وصلوا إلى المقبرة تظاهروا بأن النعش يسحبهم إلى الخلف.. هم يحاولون إدخاله إلى المقبرة والنعش يجرهم إلى الخلف فيغلبهم في ذلك إلى أن وصلوا إلى أرض تابعة للعائلة فتوقف النعش عندها، فقالوا: (آه أكيد الميت ده عايز يتدفن هنا!) فأقيم له ضريح هناك، وكان هذا الموقف من أسباب تحرر صاحبنا من خزعبلات الصوفية.

وإني لأتعجب أين عقول هؤلاء الناس؟!

إن الاستعمار والمستشرقين هم من يشجعون مثل هذا التخلف، فهذا أجناس جولد تسيهر المستشرق المعروف يمدح مثل هذه المظاهر في رسالته للشيخ طاهر الجزائري.

كما أن الاستعمار الفرنسي هو من أقام كثيراً من الأضرحة للصوفية، وحتى مشايخ الصوفية لا ينكرون هذا ويدعون أنه توفيق من الله!

شاهدت في برنامج على قناة الجزيرة قال فيه أحد الصوفيين الجدد: إن يهودياً هو من دله على التصوف!

هؤلاء هم من يستفيدون من جهل الناس بدينهم.

سماحة الشيخ عباس الموسى ودعاء غير الله

سماحة الشيخ عباس الموسى



قرأت مقالاً جميلاً لسماحة الشيخ عباس الموسى بعنوان: (وقفة مع الحق أحق أن يتبع) قال فيه:

(قد نبهنا أئمة أهل البيت إلى ذلك؛ بأن نتوجه إلى الله لقضاء حوائجنا وطلب رزقنا وغير ذلك، ومن لم يتوجه إلى الله فإلى الخسران المبين، وأبلغ ما ورد في ذلك ما جاء عن الإمام الصادق أنه قال: أنه قرأ في بعض الكتب أن الله تبارك وتعالى يقول: وعزتي وجلالي ومجدي وارتفاعي على عرشي لأقطعن أمل كل مؤمل [من الناس] غيري باليأس، ولأكسونه ثوب المذلة عند الناس ولأنحينه من قربي ولأبعدنه من فضلي.

فالإمام الرضا يقول: (لك الخلق ومنك الرزق) فالرزق من الله لا من الأئمة وقال أيضا: (ومن زعم أن إلينا الخلق وعلينا الرزق فنحن براء منه كبراءة عيسى بن مريم من النصارى) فالإمام يتبرأ ممن يدعي أنهم يرزقون ونحن -بعض الشيعة- نصر على أنهم يرزقون، سبحان الله!

ودعا في نهاية دعائه بأن لا يبقي أحداً ممن يدعي أنهم يرزقون بقوله: (ولا تدع على الأرض منهم دياراً، إنك إن تذرهم يضلوا عبادك ولا يلدوا إلا فاجرًا كفارًا)، وأكد في دعائه أنهم -أهل البيت- لم يدعوا شيعتهم وأتباعهم ولا غيرهم إلى ما يزعمون فيهم.

وجاء في دعاء الجوشن الكبير ما يؤكد أن الله هو الرزاق الوحيد كما في المقطع «٩٠»:

(يا من لا يعلم الغيب إلا هو، يا من لا يصرف السوء إلا هو، يا من لا يخلق الخلق إلا هو، يا من لا يغفر الذنب إلا هو، يا من لا يتم النعمة إلا هو، يا من لا يقلب القلوب إلا هو، يا من لا يدبر الأمر إلا هو، يا من لا ينزل الغيث إلا هو، يا من لا يبسط الرزق إلا هو، يا من لا يحيي الموتى إلا هو).

وعلى هذا فكيف يصح أن نقول -مثلًا-: «يا علي ارزقني أو أغنني»، وأئمة أهل البيت يرفضون هذا وينهون عنه ويكذبون من يقول به ويتهمونه بالغلو.

إنها لمفارقة عجيبة أن يرفض أئمة أهل البيت أن يقال عنهم أنهم يرزقوا العباد بطريقة أو بأخرى، بينما شيعتهم يدعون أنهم يرزقون؟؟!!

ومع هذا التراث الذي يوجهنا نحو الله لا نرى من العلماء -ليس كلهم طبعًا- من يوجهنا نفس التوجيه، بل على العكس فقد صُب اهتمامنا بأهل بيت العصمة ونسينا ربهم وخالقهم؛ لذا فإننا نقول: «يا علي ارزقني» ولا نقول: «يا ألله ارزقني». لذا فإننا ننتخي بأهل البيت ولا ننتخي بالله.. ندعو أهل البيت ولا ندعو الله.. نطلب الحاجات من أهل البيت: «يا أم البنين ساعديني» ولا نقول: «يا ألله ساعدني».. نطلب الشفاء من أهل البيت: «يا فاطمة شافيني» ولا نقول: «يا ألله شافني».. إذا أصابتنا مصيبة يتعلق قلبنا بأهل البيت ولا يتعلق قلبنا بالله ﷻ.

أنلتجئ إلى الفرع وننسى الأصل؟! فالأصل هو الله جل جلاله والفرع هم أهل البيت.

﴿ وَلَا تَكُونُوا۟ كَٱلَّذِينَ نَسُوا۟ ٱللَّهَ فَأَنسَىٰهُمْ أَنفُسَهُمْ ۚ أُو۟لَـٰٓئِكَ هُمُ ٱلْفَـٰسِقُونَ ﴿١٩﴾ ﴾ من نؤمل؟ وممن نطلب الرزق؟ ومن ندعو لحاجاتنا وكشف مصائبنا؟

أغير الله كل ذلك! إذا كان ذلك كنا -كما في الرواية الشريفة- من القانطين اليائسين

المبعدين من قربه تعالى، ولن يستجاب لنا أي دعاء. وهذه المصيبة العظمى والطامة الكبرى!

من علمنا هذا؟ هل هو ﴿إِنَّا وَجَدْنَآ ءَابَآءَنَا عَلَىٰٓ أُمَّةٍ وَإِنَّا عَلَىٰٓ ءَاثَٰرِهِم مُّهْتَدُونَ﴾ [الزخرف:٢٢]؟

كلا. وإنما هناك من غرس هذه المفاهيم في أذهاننا، أهي الكتب؟ أهم العلماء؟ أهم أمهاتنا وآباؤنا؟ هناك من يعبئ الناس بهذا.

كما أن علماء ورواة الحديث في مدرسة قم -القديمة طبعًا- وقفوا في أوائل القرن الثالث الهجري أمام أفكار المفوضة موقفاً حازماً، والمطلع على هذه الحقبة من تاريخ قم يعرف ذلك، إذ حاولوا بكل قوة التصدي للتيار الجارف -الغلاة- بأدبياته التي انتشرت آنذاك، وقرروا وصم كل من ينسب للأئمة أموراً فوق مستوى البشر بـ «الغلاة»، ومن ثم إخراجهم من مدينتهم)[1].

(١) مقال بعنوان: (وقفة مع الحق أحق أن يتبع) تجده على هذا الرابط:
http://www.fajrweb.net/?act=artc&id=3578

تحقير المرأة

قال لي: ألا ترى أن زواج المتعة قد يكون حلاً لبعض المشاكل؟

قلت: الإباحية قد تحل بعض المشاكل أيضاً! وقد يكون الربا حلاً لمشاكل معقدة، وقد يكون في الخمر حل لمشاكل كثيرة، فقد أخبر الله أن الخمر فيها إثم كبير ومنافع للناس.. لكن ضررها أكبر من نفعها، وكونها تحل مشكلة ما من وجهة نظرك لا يعني أنها جائزة. حتى النظام الشيوعي قد أوجد حلولاً لبعض المشكلات، لكن ليس هذا هو المهم، المهم هل هذا النظام من عند الله أم لا؟ فإن كان من عند الله فلا يمكن أن يشرع الله الخبير العليم تشريعًا يحل مشكلة واحدة ويخلق ملايين المشاكل غيرها، أو تشريعًا يصطدم مع فطرة الإنسان وكرامته.

قبل أن تتحدث عن حل المتعة لمشكلة واحدة اسأل عن آلاف المشاكل التي سوف تخلقها! لقد طبق زواج المتعة في إيران فهل حل المشكلة العويصة التي تتحدث عنها؟!

لقد خلقت المتعة مشاكل لا حصر لها للحكومة الإيرانية، بل كانت الشرطة الإيرانية بمجرد أن تداهم وكر دعارة تقوم جميع العاهرات هناك بالادعاء فورًا أن هذا وكر **محترم** لزواج المتعة!! وحيث إنه لا يوجد فرق في الشكل ولا في الإجراءات فلا يستطيع أحد إثبات شيء عليهن.

وحين عمدت الحكومة الإيرانية -كإجراء احترازي- إلى إلزام المتمتع والمتمتعة بكتابة عقد بينهما، حصلت العاهرات على عشرات العقود المماثلة ليستخدمنها وقت الحاجة، بحيث تكون خانة اسم الزوج والزوجة خالية!

كما أن كثيراً من العاهرات امتهن مهنة **المتعة من أجل المال**.

وقد ذكرت الدكتورة شهلاء الحائري حفيدة آية الله الحائري هذا في كتابها (المتعة الزواج المؤقت).

هذا غير مئات اللقطاء على أبواب المساجد والمزارات وفي السدود، وقد ذكرت مجلة الشراع الشيعية في عددها رقم (٦٨٤) للسنة الرابعة أن رئيس الدولة رافسنجاني أشار إلى وجود ربع مليون طفل لقيط في إيران بسبب زواج المتعة، فهل حلت المتعة المشكلة أم أنها خلقت مشكلات ضخمة لا حصر لها، عجزت الحكومة الإيرانية عن التصدي لها أو التغافل عنها، مما أجبرها في نهاية المطاف على منع زواج المتعة بصورة رسمية؟!

لو فرضنا أن المتعة حلال وأنها نكاح شرعي، فهذا يعني أنه يحق للرجل تزوج عدد غير محدود من النساء خلال حياته، أما بالنسبة للمرأة فيحق لها أن تتزوج بعد انقضاء العدة، وهذا يعني أنه باستطاعتها أن تتزوج أربعة رجال سنوياً، مما يعني أنها ستكون قد عاشرت ستة عشر رجلاً خلال سنوات الجامعة فقط!!

وبما أنه لا يجب وجود عقد ولا شهود ولا حتى إذن ولي أمر الفتاة[1] فلك أن تطلق العنان لخيالك عن الكم الهائل من العلاقات التي سيرتكبها الشاب والفتاة خلال حياتهما، وهذه صورة مماثلة لما يفعله الشاب والفتاة في البلاد الإباحية.

ثم قلت لصاحبي: هل أنت مقتنع تماماً أن المتعة حلال؟!

قال: بالتأكيد هي حلال.

---

(١) انظر: الكافي للكليني (٥/ ٥٤١)، وسائل الشيعة للحر العاملي (٢١/ ٦٤)، صراط النجاة للسيد الخوئي (٢/ ٣٦٩).

فقلت له: إذن مادام حلالاً فأنا أريد التمتع، فهل تقبل أن أتمتع بأختك؟!

شل لسانه عن الإجابة ثم قال: هو حلال لكن لا نفعله!

قلت له: ما دام حلالاً فلماذا لا تفعله، أم أنك تخجل منه وتعتبره عاراً؟! إذا كنت لا تقبل على أختك أن تنام كل بضعة شهور مع شخص جديد، فلماذا تقبل ذلك على الآخرين؟! أم أنك ترى أنك من شعب الله المختار، شرفك غالٍ وشرف الناس مباح؟!

عقلك وفطرتك لم تقبل هذا، فلماذا تتعصب لفتاوى بشر يخطئ ويصيب؟!

لقد قام الغلاة بوضع روايات تحث على المتعة وتبين مدى ثواب فاعلها، ومن هذه الروايات:

عن صالح بن عقبة عن أبيه عن الباقر عليه السلام قال: (قلت: للمتمتع ثواب؟ قال: إن كان يريد بذلك الله عز وجل وخلافاً لفلان لم يكلمها كلمة إلا كتب الله له حسنة، وإذا دنا منها غفر الله له بعدد ما مر الماء على شعره! قال: قلت: بعدد الشعر؟! قال: نعم بعدد الشعر).

وهذه أيضاً رواية أخرى منسوبة للإمام الباقر عليه السلام أنه قال: (إن النبي صلى الله عليه وآله لما أسري به إلى السماء قال: لحقني جبريل عليه السلام قال: يا محمد إن الله تبارك وتعالى يقول: إني قد غفرت للمتمتعين من أمتك من النساء)[1].

وقال السيد علي الحسيني الميلاني محاولاً تفنيد حديث تحريم النبي صلى الله عليه وسلم للمتعة يوم خيبر، وإنكار أن ابن عباس كان يفتي بحرمتها: (هذا مما لا نصدقه، فابن عباس كان تبعاً لأمير المؤمنين عليه السلام لا سيما في مثل هذه المسألة التي تعد من **ضروريات الدين الحنيف**)[2].

(١) من لا يحضره الفقيه للصدوق (٣/ ٤٦٣)، وسائل الشيعة للحر العاملي (٢١/ ١٣).

(٢) رسالة في المتعتين للسيد علي الميلاني (ص:٣٤).

المتعة من ضروريات الدين! سبحان الله! إذاً ما حكم منكرها؟!

ما هذا السعار والتعطش للجنس تحت ستار الدين؟!

ماذا فعل المتمتع والمتمتعة كي ينالا كل هذا الأجر؟!

أي وزن للمتعة كي تكون من ضروريات الدين؟!

هل هي من أركان الإسلام؟!

هناك من يريد أن يعبث بشرف المسلمات ويحقق شهواته باسم مذهب آل البيت عليهم السلام، كيف ستكون هناك أسرة إذا كان المرء يستطيع أن يتمتع بفتاة ثم يكون مع أخرى بعد أيام دون تحمل أي مسئولية؟ لماذا سيتزوج المرء إذا كانت الحياة بهذه الإباحية؟!

واقعٌ مرير

فتاة في مقتبل العمر أوهمها أحدهم بأنه يحبها ويريد الزواج بها بعد أن ينهي دراسته الجامعية مباشرة، **الخدعة المفضلة لدى الشباب**، حاول كثيراً الحصول على موعد معها إلى أن أعيته الحيل فأبت إلا أن يتزوجها، فطلب أن يتزوجها متعة، وأقسم أنه يريد أن يتزوجها زواجاً دائماً لكن الظروف لا تسمح بهذا في الوقت الحالي، رفضت طلبه، فأكد لها حلية ذلك وطلب منها العودة لكتب الفتاوى.

أخذت تقرأ بخوف تلك الفتاوى وهي في صراع بين فطرتها وبين ما أمامها من تأكيدات على حلية مثل هذا الزواج، بل وجدت أن بعض الفتاوى تؤكد على الثواب العظيم لفاعله، في النهاية وكلت أمرها لكتب الفتاوى.

بعد شهور اكتشفت أنها حامل، فذهبت إلى الشخص الذي تمتع بها لتخبره بهذا الحمل. فقال لها بكل بساطة: ما الذي يثبت لي أن هذا الولد ابني؟!

قد تكون الفتاة مخطئة حين تحدثت معه منذ البداية، وحين أصبحت ساذجة فصدقته،وحين سلمت عقلها وشرفها ومستقبلها لكتب الفتاوى؛ لكنها لم ترتكب ذلك لوحدها، الذنب ذنب العلماء والمشايخ حين أفتوا بهذا، الذنب ذنب المجتمع حين رضي بمثل هذا العمل دفاعاً عن تلك الفتاوى المقدسة!

إنها مسئوليتهم أجمعين، الذنب ذنب كل هؤلاء، فلماذا هرب الجميع وتركوا الفتاة وحيدة تتحمل تبعات كل ذلك ونجا الجبان بفعلته؟! وربما تزوج بثانية وثالثة وتاسعة ووضع بصماته في كل بيت تحت مباركة الشيوخ حماة المجتمع!

وأصبحت الفتاة بنظر الجميع وحدها المذنبة ويلحقها العار إلى أن تموت، وكل ذلك بعد ماذا؟ بعد أن أكد لها جميع هؤلاء أن ما ستفعله حلال ولا غبار عليه.

الفتاة وحدها تتجرع الآلام، أما الشيوخ ففي برجهم العاجي وسمائهم النرجسية لا يهمهم كل ما يجري، وأما المجتمع فبدلاً من أن يضع حداً لهذه المأساة أخذ في التفنن في اختراع وترويج الإشاعات حول تلك الفتاة المسكينة التي لم تفعل شيئاً سوى تطبيق الفتاوى التي يقدسونها جميعهم.

ما ذنب الولد الذي سيخرج بدون أب وسينظر له المجتمع على أنه ابن زنا، ومحكوم عليه قبل الميلاد بأن يعيش محتقراً من الجميع. والله سيأتي جميع الأطفال ممن ولدوا بسبب المتعة ويتعلقون برقبة كل من أفتى بهذا الزواج المشئوم يوم القيامة.

قال تعالى: ﴿ إِنَّ ٱلَّذِينَ يُحِبُّونَ أَن تَشِيعَ ٱلْفَٰحِشَةُ فِى ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ لَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ فِى ٱلدُّنْيَا وَٱلْءَاخِرَةِ ﴾[النور:١٩].

الذين يحبون أن تشيع.. مجرد حب أن تشيع الفاحشة يستوجب العذاب الأليم، فكيف بمن يشيعها فعلاً؟ كيف بمن يصدر لها الفتاوى؟

أخبرتني قريبتي مرة أن إحدى جاراتها وهي امرأة مات زوجها ولديها أطفال، ولا مصدر رزق لديها، ذهبت تستعطف أحد الشيوخ كي يساعدها على مواجهه الغلاء ومصاريف هؤلاء اليتامى، فقال لها: دعيني أتمتع بك وسوف أساعدك! رفضت طبعاً، فمن تلك التي تقبل على نفسها مثل هذا، وكما قالت العرب قديماً: تموت الحرة ولا تأكل بثدييها.

رفضت لأنها امرأة شريفة صاحبة كرامة، فلما جاء أحد إخوة الشيخ يعاتبه على هذا التصرف قال: لقد طلبت منها التمتع مقابل مساعدتها ولم أطلب منها شيئاً محرماً!

استغلال حاجة وفقر الناس واستخدام نظام **الجنس مقابل الغذاء** ليس محرماً!! وكما قيل في أمثال هؤلاء أن مبدأهم في الحياة هو: **إن الحرام ما حرمت منه، والحلال ما حل في يدك.**

لماذا تحتقر المرأة وتداس كرامتها بهذا الشكل الفظيع، أليس للمرأة أي كرامة لدى هؤلاء؟ لماذا ينظرون للمرأة تلك النظرة الجاهلية، ليس لها أي دور في الحياة سوى إشباع النزوات؟ أي فرق بين الإباحية الأوروبية وبين المتعة؟!

الشاب في أوروبا يختار فتاة ليمضي معها بعض الوقت إلى أن يمل منها فيتركها ويذهب للبحث عن أخرى وهلمّ جرّاً، وفي المتعة يأخذ الشاب من الفتاة ما يريد كما لو كانت علكة يعلكها ثم يرميها.

لماذا تعامل المرأة كسلعة في السوق؟ أليست بشراً له أحاسيس وكرامة؟!

إذاً فلنكرمها كما أكرمها خالقها أرحم الراحمين.

حرقوه وانصروا آلهتكم

قال لي: أي مرجع تقلد؟

ابتسمت وقلت له: إني أقلد النبي الأكرم ﷺ.

صمت طويلًا ثم قال: يجب أن تقلد مرجعاً حياً وإلا كانت جميع أعمالك غير مقبولة!

قلت: أعطني مرجعاً معصوماً لا يخطئ أبداً وسأقلده فوراً، لماذا أقلد المرجع في كل شيء وهو بشر قد يصيب في فتوى ويخطئ في أخرى؟! ولكي اقتنع بأي فتوى من فتاويه يجب أن يأتيني بدليل من كلام الله، أما أن أعمل بكل ما يفتي به دون دليل فهذا اعتقاد مبطن بنبوته.

فقال: من الأفضل بنظرك؟ أن تتبع آل البيت أم تتبع غيرهم؟!

قلت: أنت تتبع المراجع وليس آل البيت، أين مذهب آل البيت في كل ما يحدث؟! أين مذهب آل البيت في فتاوى ليس عليها دليل لا من القرآن ولا من أحاديث النبي ﷺ؟! هل جاء الأئمة عليهم السلام بدين جديد غير دين النبي الأكرم ﷺ، أم أنهم ساروا على نهج النبي ﷺ وما جاء في القرآن؟!

لم أجد إلى الآن كتاب فتاوى (الرسائل العملية) عزز فيها المرجع فتاواه كلها بدليل من القرآن أو من الأحاديث، بل ولا عزز نصف فتاواه بدليل من القرآن أو من الأحاديث.

فأين اتباع النبي ﷺ وآل بيته عليهم السلام؟!

قل لي: هذا حلال أو هذا حرام؛ لأن الله تعالى قال أو نبي الله قال أو آل بيته الأطهار قالوا.

قل دليلاً على كلامك أما أن تقول لي: هذا حلال وهذا حرام بدون دليل، ثم تقول لي: هذا مذهب آل البيت فلا أقبل منك هذا.

مذهبي هو الدليل.. مذهبي هو القرآن.. مذهبي هو الأحاديث الصحيحة عن النبي الأكرم ﷺ وآل بيته الأطهار، فإن خالف أحد قول القرآن الكريم ضربنا بكلامه عرض الحائط كما أمرنا الإمام الصادق عليه السلام.

لا تهمني الأسماء.. أعطني الحق وسمني ما شئت، ما يهم هو الأفعال وليس الأسماء، وإذا كان الحق بالأسماء وليس بالمسميات فسيكون المسيحيون على حق لانتسابهم **بالاسم** إلى المسيح عيسى عليه السلام.

أنا من أتباع آل البيت عليهم السلام.. من أتباع الدين الذي جاء به محمد ﷺ، فهل ما يفعل في الحسينيات وعند القبور والمزارات من هدي النبي الأكرم ﷺ وآل بيته الأطهار عليهم السلام، أم من هدي المراجع والشيوخ؟!

أليس من السخف ألا يوجد كتاب فتاوى واحد معزز بأدلة من القرآن، وكأنني اقرأ كتاب فتاوى لجون بول سارتر أو لينين أو ستالين وليس لعالم مسلم؟!

نحن أتباع القرآن ولسنا أتباع الشيوخ.. نحن أمة القرآن ولسنا أمة الشيوخ.

فإذا كان كلام الشيخ يخالف العقل والقرآن ألقينا كلامه في البحر، أما أن أتعصب للشيخ تحت شعار: **عنزة وإن طارت** فهذا فعل اليهود والنصارى مع أحبارهم ورهبانهم.

قال الإمام الصادق عليه السلام: (مَا لَمْ يُوَافِقِ مِنَ الحديثِ القرآنَ فَهُوَ زُخْرُفٌ)[1].

وقال الإمام الرضا عليه السلام: (إذا كانت الرواياتُ مُخَالِفَةً للقرآن كذَّبتُها)[1].

---

(١) الكافي للكليني (١/ ٦٩)، ووسائل الشيعة للحر العاملي (٢٧/ ١١٠).

كنت في إحدى المرات أتحدث مع أحدهم حول الاستغاثة بالأئمة فذكرت له آيات من القرآن تحرم دعاء غير الله فقال لي: الشيخ فلان والمرجع علتان قال: إنها جائزة، فقلت له: سبحان الله أقول لك: قال الله، وتقول لي: قال المرجع وقال الشيخ!

والغريب أن الشيوخ لديهم ثقة عمياء في كون العامة لن يبحثوا خلفهم كي يتأكدوا من صحة ما يقولونه أو عدم صحته.

فهذا الشيخ محمد التيجاني يقول: (قال عبد الله بن عمر وهو يفسر حديث النبي ﷺ في قوله: الخلفاء من بعدي اثنا عشر كلهم من قريش، قال عبد الله بن عمر: يكون على هذه الأمة اثنا عشر خليفة وهم:

أبو بكر الصديق عمر الفاروق عثمان ذو النورين معاوية وابنه ملكا الأرض المقدسة والسفاح وسلام منصور وجابر والمهدي والأمين وأمير العصب كلهم من بني كعب بن لؤي كلهم صالح لا يؤجج مثله).

ثم قال الشيخ التيجاني عن ابن عمر: (و قد أعمى بصرة الحقد والجهل كما أعمى بصيرته الحسد والبغض فلم يرى لأمير المؤمنين عليه السلام فضلا ولا فضيلة فيقدم عليه معاوية الطليق وابنه الزنديق والمجرم السفاح وما عشت أراك الدهر عجبا).

ثم قال: (وقد خدم ابن عمر الدولة الأموية وتوج معاوية وابنه يزيد بتاج الخلافة كذباً وافتراء على النبي ﷺ، واعترف بخلافة السفاح والمنصور وكل فساق بني أمية)[٢].

لا يوجد مثل هذا الحديث أبداً ولم يخبرنا الشيخ التيجاني من أي مستشرق أتى به!

---

(١) الكافي للكليني (١/ ٩٦)، بحار الأنوار للمجلسي (١٠/ ٣٤٥).

(٢) الشيعة هم أهل السنة للتيجاني (ص:١٥٣ – ١٥٤).

ثم كيف اعترف عبد الله بن عمر بخلافة السفاح والمنصور وقد مات قبلهم بسنوات، هل خرج من قبره واعترف بخلافتهم؟! أم اعترف بخلافتهم قبل ولادتهم؟! هل كان يعلم الغيب؟!

المضحك أنني في إحدى المرات تحدثت مع أحدهم عن الكم الهائل من المغالطات والتدليس في كتب الشيخ التيجاني فغضب غضباً شديد وقال لي:

من أنت حتى تتحدث عن التيجاني بهذه الطريقة، وأمطرني بسيل من الاتهامات والشتائم.

فقلت له: أنا لا يهمني الشيخ التيجاني في شيء، فلم أقابله حتى تكون بيننا عداوة؛ لكنني قرأت كتبه ووقفت على حقائق مهمة، فلا يعنيني الكاتب في شيء، أنا لست ضد أشخاص إنما أنا ضد أفكار.

لقد أخبرتك بما وجدته في كتبه من مغالطات، فهل تعجز عن فتح كتبه ثم الرجوع للمصادر المعتمدة حتى تتأكد بنفسك من الحقيقة بدلًا من أن تتشنج هكذا وتوجه لي سيلاً من الاتهامات.

أي شخص -وأنا أولهم- إذا قدم وجهة نظره للناس فيحق لكل من سمعه:

أولاً: أن يتأكد من حقيقة المعلومات.

ثانياً: أن يبدي رأيه سواء بالمدح أو الانتقاد.. أقول: الانتقاد وليس الشتم وقلة الأدب..

اعتذر لفقدانه أعصابه ثم أكملنا الحوار وتعمدت أن أذكر اسم كتاب الشيعة والتصحيح كي أرى ردة فعله.

فقال: مؤلف الكتاب فيه كذا وكذا.

فقلت له: ألا تجيد غير شتم وقذف من يخالفك الرأي؟ كلما خرج كتاب لا يوافق هوانا تركنا محتوى الكتاب وغرقنا في اختلاق القصص على المؤلف، أنا حين تحدثت عن الشيخ التيجاني لم أشتمه ولم أقذفه؛ لكنني ذكرت ما وجدته في كتبه من مغالطات بعد قراءتها، فهل قرأت كتاب الشيعة والتصحيح كي تقول كل هذا الكلام عن الكتاب؟

قال: لا؛ لكنني سمعت الكثير عنه!!

قلت: سبحان الله! تقول كل هذا الكلام في كتاب لم تقرأه، وتهاجمني لأنني ذكرت مغالطات في كتب قرأتها؟!

هل خلق الله لك عقلًا كي تكون ببغاء تردد ما تسمعه دون بينة، أم كي تبحث عن الحق بنفسك؟

وقد قرأت عدة ردود على موسى الموسوي ترك فيها أصحابها نقاش أفكار الكتاب وانصبوا على الكاتب يتهمونه بأنه مرتزق وعميل وخائن. أنا لا تهمني أقوال الموسوي السياسية فلا اهتمام لي بالسياسة، ولا يهمني الموسوي كشخص، ما يهمني هو ما طرحه من أفكار عقائدية، فإن كان مرتزقاً لأنه خالفكم في الرأي فإن هناك علماء ومراجع شيعة يوافقونه في بعض أو أكثر ما ذهب إليه من عقائد، مثل المرجع السيد محمد حسين فضل الله، والأستاذ حيدر علي قلمداران، والمرجع الخالصي، والمرجع أبو الفضل البرقعي، والشيخ عباس الموسى، والشيخ حسين الراضي، والشيخ طالب السنجري، فهل هؤلاء مرتزقة أيضاً؟!

من نتبع؟!

الغلاة يريدون تحويل الإسلام كما كان الحكم الكنسي في القرون الوسطى، فلا يتحاكم الناس إلا إلى الرهبان ولا يعملون عقولهم في أي شيء؛ لأن الإنجيل لا يفهمه إلا الرهبان!

فقال الغلاة: إن للقرآن معنى باطناً لا يفهمه عامة الناس، كما لا يوجد كتاب جمعت فيه الأحاديث الصحيحة كي يرجع إليها الناس.

فوقع العامة في حيرة.. فالكتب مليئة بالأحاديث الضعيفة، والقرآن لا يفهمه إلا الشيوخ، فماذا بقي لهم يستمدون دينهم منه؟!

فالمراجع كما ذكرت سابقاً لا يذكرون أدلة على جُل الفتاوى، وقد اطلعت على كثير من كتب الفتاوى مثل منهاج الصالحين والمسائل المنتخبة وأجوبة المسائل وأجوبة الاستفتاءات والفتاوى الميسرة وغيرها.. فوجدت أنه لا توجد أدلة على كل فتاوى هذه الكتب لا من القرآن، ولا من أحاديث الرسول الأكرم ﷺ، ولا من أقوال العترة الطاهرة، فأين مذهب آل البيت عليهم السلام في كل هذا؟!

تُذكر آية أو آيتين في مقدمة المؤلف أو صفحة مقدمة المترجم أما الفتاوى فلا يقدمون عليها أي دليل، فإذا نزعت صفحة المقدمة لم تعرف هل أنت تقرأ كتاب فتاوى لعالم مسلم، أو أنك تقرأ كتاب فتاوى لراهب أو قسيس.. والناس لبساطتهم يتبعونهم دون مطالبتهم بدليل!! فهل اتباع مذهب آل البيت عليهم السلام ادعاء أجوف وابتداع لشرع جديد يخالف منهجهم، أم اتباع للقرآن وما كان آل البيت عليهم السلام عليه؟

فلو أن مسيحياً أو غيره يريد أن يعرف ما هو الإسلام فماذا نقول له؟!

أنقول له: إن مصدر التشريع الرئيسي لدى المسلمين غير مفهوم وله تفسير وتأويل، وأنت بحاجة إلى وسيط يفك لك طلاسم وشفرات القرآن؟

هل سيقبل مني شخص هارب من كهنوت الكهنة أن أدعوه إلى كهنوت المراجع؟!

هل سيقبل أن أقول له: إن نبينا فشل في التأثير على من حوله في زمانه، ثم أقول له: إنه أعظم شخصية في التاريخ؟!

أم أنه من الأفضل أن أخجل من ديني وما فيه من تعاليم فأطبق معه الحديث المكذوب على الإمام الصادق عليه السلام: (يا سليمان إنكم على دين من كتمه أعزه الله، ومن أذاعه أذله الله)[١].

هناك صنف موجود بكثرة في مجتمعنا، صنف مخدوع مغيب عن الحقيقة، يطبق عليه الشيوخ المنتفعون الحديث المكذوب على الإمام جعفر الصادق عليه السلام: (عليكم بالتقية فإنه ليس منا من لم يجعلها شعاره ودثاره مع من يأمنه لتكون سجية مع من يحذره)[٢].

فمارسوا معه شتى أنواع الكذب والتدليس ليجدوا تبريرات للأمور الغير منطقية لديه، ويوهموه بأن هذا هو دين النبي الأكرم صلى الله عليه وآله وسلم وآل بيته الأطهار عليهم السلام.

---

(١) الكافي للكليني (٢/ ٢٢٢)، وسائل الشيعة للحر العاملي (١٦/ ٢٣٥).

(٢) وسائل الشيعة للحر العاملي (١٦/ ٢١٢)، بحار الأنوار للمجلسي (٧٢/ ٣٩٥).

لماذا يكذب هؤلاء؟!

في أحد الحوارات في منتدى على الإنترنت قال أحدهم: إن هناك علماء روساً وجدوا قطعاً من سفينة نوح وقد كتب عليها: يا حسين.. يا علي.. يا زهراء[(١)]. أي أن نبي الله نوحاً كان يتوسل بالأئمة، والقطع موجودة في متحف الآثار القديمة في موسكو!

فقال له أحدهم: ألم يجدوا شيئاً في سفينة تيتانك أيضاً؟!

فأرغى وأزبد وقال متحمساً: هل تستهزئ بي؟! إن هذا الموضوع جاد وسوف أنشره في جميع المنتديات على الإنترنت.

رد عليه قائلاً: لقد قمت بمراسلة وزارة السياحة وإدارة المتاحف في روسيا وسألتهم عن القطع وعن المتحف، فقالوا لي: لا يوجد في روسيا كلها متحف بهذا الاسم، ولم نسمع بأمر هذه القِطَع من قبل! ومن أراد التأكد بنفسه فعليه الدخول إلى موقع وزارة السياحة أو إدارة الآثار الروسية على الإنترنت أو مراسلتهم عبر البريد الإلكتروني!

بعد ذلك اختفى صاحبنا **أبو سفينة!**

هل كان صاحبنا يكذب حين تكلم عن السفينة؟!

إن الخبر كاذب لكن الأخ لم يتعمد أن يكذب؛ لكن بسبب ثقته العمياء بما يقوله الشيوخ أورد هذه القصة بكل ثقة وبدون أدنى شك في صحتها.

إلى متى سنظل سذجاً نصدق كل ما يقال بدون بحث ولا تفكير؟! إلى متى سنكون من القوم **المكذوب عليهم؟!**

---

(١) وقد وردت هذه القصة في كتاب فاطمة الزهراء من قبل الميلاد إلى بعد الاستشهاد لعبد الله عبد العزيز الهاشمي (ص:١٤٢).

شتان ما بين سيرة وسيرة

خرج الإمام علي عليه السلام يوماً إلى ضواحي المدينة باحثاً عن أي عمل يجلب له بعض المال ليسد به جوعه، فوجد امرأة تعد لبناء بيت فاتفق معها على أن يجلب لها الماء من البئر كل ذَنُوب بتمرة واحدة، وتحت أشعة الشمس الحارقة وضع صدره الطاهر على حافة البئر وأخذ في سحب ذلك الحبل الخشن.. ذلك الحبل الأشبه بغصن من الشوك.. الحبل الذي يمزق الأيدي، مضى في عمله إلى أن أكمل ستة عشر ذنوباً فأعطته المرأة ست عشرة تمرة فأخذها وذهب كي يأكلها مع أحب الناس إليه محمد صلى الله عليه وآله وسلم [(١)].

الإمام يعمل وتتقطع يداه الطاهرتان من أجل ست عشرة تمرة!

كان الإمام صاحب كرامة، كان الإمام صاحب نفس عزيزة.. نفس أبية لا تقبل من أحد إحساناً أبداً، لا يقبل إلا أن يأكل من كد يمينه وعرق جبينه، لا يقبل استثمار منصبه الديني والاجتماعي في الحصول على المال من أحد.

وكان دائمًا يقول: (ارتحلت الآخرة مقبلة، وارتحلت الدنيا مدبرة، ولكل بنون، فكونوا من بني الآخرة ولا تكونوا من بني الدنيا، اليوم عمل ولا حساب، وغداً حساب ولا عمل)[(٢)].

ست عشرة تمرة يا إمام؟!

---

(١) حلية الأبرار للسيد هاشم البحراني (٢/ ٢٥٠).

(٢) الأمالي للمفيد (ص:٢٠٨)، بحار الأنوار للمجلسي (٧٤/ ٤٢٣).

أين أنت ممن يقتاتون على أرزاق الناس باسم الانتماء لآل بيتك؟!

أين أنت ممن يملكون الملايين على حساب جوع الفقراء؟!

ست عشرة تمرة؟!

حقاً أنتم كما قال الشاعر:

أنتم حق وجميع الناس أباطيل.

أنتم قرآن القرآن، وأنتم خاتمة الأحزان، وأنتم إنجيل الإنجيل.

وهنا هواة التمثيل.

يهدوكم ألمع **عمائم** السهرات وأسمى أدوات التجميل.

وهنا **ملالي** أنابيب وهناك شيوخ براميل.. وهم الآن في بيكاديلي.. وفي الكوفة.. وشط النيل.

من أجل عيون ضحاياكم يعتصمون.. يعتصمون بحبل غسيل.

قبل عدة سنوات ذهبت مع أحد أقاربي إلى منزل الشيخ عبد الحميد البيابي الكائن بحي المحدود في جزيرة تاروت، وكان مجلسه مكتظاً بالناس.

كان المجلس أقرب إلى المستطيل، ذا سجاد بني فاتح ومساند حمراء، دون أثاث يذكر سوى طاولة فوقها بعض المزهريات، وقليل من الكتب والأوراق المبعثرة، اكتشفت فيما بعد أن هذه أوراق قد سجل فيها الناس ممتلكاتهم كي يحسب لهم قيمة الخمس.

بالقرب من الشيخ كان أحد الفقراء جاء كي يطلب منه المساعدة، وكان الشيخ يسكت قليلاً ثم يعود ليقول له: كم مرة ساعدتك؟ ثم يتحدث مع غيره ويعاود القول له:

سوف أساعدك ولكن إلى متى سوف أستمر في مساعدتك؟

انتابني شعور بالضيق الشديد والخجل من تصرفات الشيخ رغم أن الكلام ليس موجهاً لي، وتساءلت في نفسي: ما شعور هذا الشخص وهو يتلقى كل هذه الإهانات؟

كان الغرض من ذهاب قريبي هو **تخميس** الثروة الضخمة التي يمتلكها!! فهو مازال طالباً في الجامعة، وأبوه بالكاد يوفر لأسرته ما يقتاتون به، ولو تأخرت عنه مكافأة الجامعة لأصبح من مستحقي الصدقة.

كان لدي فضول في أن أعرف ماذا يملك هذا البائس كي يخمسه؟!

أخذت منه الورقة التي سجل فيها ممتلكاته العظيمة فوجدته قد سجل قائمة بملابسه وحذائه وغيرها من حاجياته الخاصة، وكنت أظن أن الشيخ سيمنعه من تخميس هذه **الخردة** التي لديه!

كيف لا، وهو ذلك البائس الفقير؟!

لكن الغريب أن الشيخ أخذ الورقة وبدأ يحسب خمس **كنز علاء الدين هذا!**

والأغرب أن قريبي لما سأل الشيخ عن الشقة التي يستأجرها مع زملائه بالقرب من الجامعة كان جواب الشيخ: أحسب قيمة الإيجار وقسمه على عدد زملائك في الشقة ثم احسب الخمس من حصتك!!

نظرت إلى الكم الهائل من أوراق **حساب الخمس** التي على الطاولة وتساءلت عن مجموع الأموال التي دفعت والتي سوف تدفع للشيخ، ثم تأملت الجالسين حول الشيخ ورأيت في وجوههم البؤس والفقر والطيبة التي ليس لها حدود.

لا أعلم هل ألوم هؤلاء المساكين على سذاجتهم، أم أشفق عليهم فهم يفعلون كل

ذلك اعتقاداً منهم أن هذا قربة لله رب العالمين؟!

عرف الشيوخ كيف يستغلون طيبة الناس وحبهم لآل البيت في سبيل الحصول على أموالهم باسم الدين؛ لكن متى يفيق هؤلاء؟ متى يتركون تقديس الأشخاص ويتبعون كلام ربهم؟ إلى متى يبقون ضحايا للذين يستثمرون مأساة الإمام الحسين عليه السلام ليعيشوا مترفين؟ إلى متى سيبقون ضحايا للذين يستغلون عطش الحسين كي يشربوا دماء الفقراء؟

إلى متى سيظلون ضحايا لكل من يسترزق من مهنة شيخ برتبة علامة أو شيخ برتبة سماحة لا مصدر رزق له سوى أنه شيخ!

يعطيك في فقه النساء نجابة ... ولسانه عن المعلفين مخدر
فاسأله عن الأخماس متى أحلت ... وتعال «قابلني» إن أجاب أو أخبر

عبادات «كده و كده»

أحد أغنياء المنطقة كان ينوي الذهاب إلى الحج ولذا عليه أن يخمس ماله قبل ذهابه للحج وإلا فحجه غير صحيح!

قام هذا الغني بحساب خمس أمواله فكان الناتج مليون ريال، فعزف عن الذهاب للحج وقال: العام القادم أذهب، وفي العام الذي يليه أيضاً حسب خمس أمواله فوجده ذلك المبلغ الكبير فعزف أيضاً عن الذهاب، وبعد عدة سنوات ذهب للحج وحين سئل عن مقدار الخمس الذي دفعه قال: ذهبت للشيخ الفلاني وقال لي: هات مائة ألف واذهب للحج!!

أوكازيون في العبادات أم دجل؟! والله لو وزع مال الخمس على فقراء القطيف لما بقي محتاج واحد، ولو أقيمت بهذه الأموال مشاريع لخدمة المجتمع وتوظيف الشباب لما بقي أحد عاطلاً عن العمل، لكن لا يهم هؤلاء سوى مصالحهم الشخصية ولا يهمهم المجتمع في شيء.

تحدثت مع إحدى قريباتي -تدير مشروعاً لحسابها- عن الخمس، فقالت: إن أباها يجبرها على دفع الخمس للشيخ، وهي تقول: لماذا أدفعه للشيخ وأقاربي وجيراني تحت خط الفقر، لماذا لا أعطيها للفقراء مباشرة؟!

يبدو أن الوساطات في كل شيء حتى بين المحسن والفقير، فربما يريد الشيخ أن يستثمر للفقراء أموالهم ليعطيهم إياها يوم القيامة، يوم يتدافعوا عليه ليغرفوا من حسناته ويلقوا عليه سيئاتهم!!

قال الله تعالى: ﴿ وَقَٰتِلُوهُمۡ حَتَّىٰ لَا تَكُونَ فِتۡنَةٞ وَيَكُونَ ٱلدِّينُ كُلُّهُۥ لِلَّهِۚ فَإِنِ ٱنتَهَوۡاْ فَإِنَّ ٱللَّهَ بِمَا يَعۡمَلُونَ بَصِيرٞ ۝٣٩ وَإِن تَوَلَّوۡاْ فَٱعۡلَمُوٓاْ أَنَّ ٱللَّهَ مَوۡلَىٰكُمۡۚ نِعۡمَ ٱلۡمَوۡلَىٰ وَنِعۡمَ ٱلنَّصِيرُ ۝٤٠ وَٱعۡلَمُوٓاْ أَنَّمَا غَنِمۡتُم مِّن شَيۡءٖ فَأَنَّ لِلَّهِ خُمُسَهُۥ وَلِلرَّسُولِ وَلِذِي ٱلۡقُرۡبَىٰ وَٱلۡيَتَٰمَىٰ وَٱلۡمَسَٰكِينِ وَٱبۡنِ ٱلسَّبِيلِ إِن كُنتُمۡ ءَامَنتُم بِٱللَّهِ وَمَآ أَنزَلۡنَا عَلَىٰ عَبۡدِنَا يَوۡمَ ٱلۡفُرۡقَانِ يَوۡمَ ٱلۡتَقَى ٱلۡجَمۡعَانِۗ وَٱللَّهُ عَلَىٰ كُلِّ شَيۡءٖ قَدِيرٌ ۝٤١ إِذۡ أَنتُم بِٱلۡعُدۡوَةِ ٱلدُّنۡيَا وَهُم بِٱلۡعُدۡوَةِ ٱلۡقُصۡوَىٰ وَٱلرَّكۡبُ أَسۡفَلَ مِنكُمۡۚ وَلَوۡ تَوَاعَدتُّمۡ لَٱخۡتَلَفۡتُمۡ فِي ٱلۡمِيعَٰدِ وَلَٰكِن لِّيَقۡضِيَ ٱللَّهُ أَمۡرٗا كَانَ مَفۡعُولٗا لِّيَهۡلِكَ مَنۡ هَلَكَ عَنۢ بَيِّنَةٖ وَيَحۡيَىٰ مَنۡ حَيَّ عَنۢ بَيِّنَةٖۗ وَإِنَّ ٱللَّهَ لَسَمِيعٌ عَلِيمٌ ۝٤٢ ﴾ [الأنفال:٣٩-٤٢].

ما قبل آية الخمس وما بعدها من آيات تتحدث عن الحرب وغنائم الحرب من الكفار، فمن أين أفتى هؤلاء بجباية خمس أموال المسلمين؟!

لقد فسروا كلام الله بالشكل الذي يخدمهم وإن كان بعيداً عن الواقع، وجعلوا القرآن عضين يأخذون الآية التي تخدمهم وينسون الباقي.

الشيء الآخر أن الشيخ أو المرجع لم يرد في مستحقي الخمس فلو فرضنا أن الخمس واجب فلماذا يأخذه الشيوخ والمراجع؟! لماذا لا نعطيه مباشرة لمستحقيه؟

أخبرني أحد الزملاء أنه زار الشيخ علي آل محسن في بيته في سيهات وسأله عن الخمس، وما الدليل على وجوب إعطائه للشيوخ؟!

فرد الشيخ بأن الأمر هكذا!!

ربما أن سماحة الشيوخ الكرام يريدون من المجتمع أن يدفع لهم جزية؟!

الجزية تؤخذ من الكفار وليس من المسلمين، حتى أن الجزية أقل من الخمس، أفيؤخذ

من الكافر مبلغ تافه ويؤخذ من المسلم خمس أملاكه (٢٠٪)؟!

ولو فرضنا أن هذه جزية، فالجزية تؤخذ من الكفار مقابل حماية المسلمين لهم، فإذا عجز المسلمون عن حمايتهم لم يجب عليهم دفع أي شيء، فأين الحماية التي يوفرها الشيوخ لنا؟!

ماذا فعلوا لمكافحة الفساد الذي عم وطم؟!

أين هم من قطاع الطرق؟ وأين هم من جرائم السطو المسلح التي انتشرت بشكل بشع؟ وأين هم من تلك الجماعات المسلحة التي تجوب الشوارع والطرقات على الدراجات النارية؟!

ألم تكثر جرائم القتل في مجتمعنا القطيفي بشكل مروع؟!

ألم يقتل الشاب محمد تركي الفرج في حي (شكر الله) في العوامية داخل سيارة في التاسع من شهر الله المحرم؟!

أين هم من تجارة المخدرات التي انتشرت حتى بين أولادنا في المرحلة المتوسطة والثانوية، ماذا فعلوا لإيقاف مسلسل الفساد المقنن؟!

غالب الأنشطة الخيرية والاجتماعية في القطيف يقوم بها ويشرف عليها أشخاص من عامة الناس، أما الشيوخ فكل ما يهمهم هو حماية العادات التي ألحقت ظلماً وعدواناً بالدين كي يحموا أنفسهم ويحموا الدخل الذي يصب في أرصدتهم، أما الأخلاق والمبادئ التي سوف تنهار تحت ضربات الغزو الإلحادي والإباحي فهذا لا يهمهم ما داموا يسبحون في أنهار الخمس وليذهب مجتمعنا إلى الجحيم، أهم شيء أن يتأكدوا من استمرار جريان الخمس إلى جيوبهم.

قال المفكر علي شريعتي في حديثه عن أمثال هؤلاء: (إن نائب الإمام موجود بالطبع، ولكن وجوده ليس لأجل الجهاد وما شابه، بل لأجل جمع الحقوق و(الضرائب) الشرعية واستلام سهم الإمام الغائب، أما الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر فهما وظيفتان ساقطتان إلا في المجالات الفردية والأخلاقيات الشخصية والنصائح الأخوية فيما يرتبط بفوائد الأعمال الحسنة ومضار الأعمال السيئة)[١].

(١) التشيع العلوي والتشيع الصفوي (ص:٢٦٢).

حفلات الزار

تحدث الملا طويلاً عن فضل العزاء والتطبير واللطم وختم حديثه بقوله: قوموا إلى العزاء مأجورين.

بدأ **الرادود** بالإنشاد وبدأت مراسم العزاء، وتوسط الجميع الحسينية ما عدا اثنين أحدهما أنا، فقد خجلت من نفسي ولم تسمح لي كرامتي أن أضرب صدري بهذا الشكل.

وأما الشخص الآخر فهو الشيخ نفسه، والسؤال المهم: لماذا يا **مولانا** العزيز؟ هل أنت أيضاً تحس بالخجل من نفسك ولا تسمح لك كرامتك بهذا؟ ألم تتحدث قبل قليل عن فضل العزاء واللطم؟!

في منتصف الساحة وقف رجل عجوز يلطم نفسه وصدره، بينما ذلك الشيخ يجلس في صدر الحسينية يتفرج على ما فعلت يداه!

حزنت كثيراً**!!** رجلٌ طاعن في السن في أواخر حياته يلطم نفسه وهو يعتقد أنه يؤدي عبادة وقربة إلى الله، من يتحمل ذنب هؤلاء؟!

لقد توقفت منذ فترة طويلة عن إتيان مثل هذه المجالس، وقد دفعني الفضول وحب معرفة المستجدات للمجيء اليوم؛ لكن ليتني لم آت كي لا أشاهد ذل البشرية.

هل كان النبي ﷺ يلطم نفسه هكذا؟**!** هل يقبل هذا على أمته؟**!** هل فعلها أحد من الأئمة عليهم السلام ؟!

ألم تكن وصية الإمام الحسين عليه السلام لأخته زينب: **(يا أخية، إني أقسمت فأبري قسمي،**

لا تشقي علي جيبًا، ولا تخمشي علي وجهًا، ولا تدعي علي بالويل والثبور إذا أنا هلكت)[١].

بل قال جد الإمام الحسين عليه السلام الرسول الأعظم صلى الله عليه وآله وسلم للسيدة الزهراء عليها السلام: **(إذا أنا مت فلا تخمشي وجهًا ولا ترخي علي شعراً ولا تنادي بالويل ولا تقيمي عليَّ نائحة)**[٢].

هم مصرون على هذه الطقوس؛ لأنها فقط وفقط تدعم مراكزهم، يتحدثون منذ بدء الخليقة عن مقتل الإمام الحسين عليه السلام وعن معجزاته وقدراته الخارقة، ولم يتحدثوا يوماً عن سيرته قبل ذلك.. لم يتحدثوا عن زهده وعبادته لرب الناس، بل يتحدثون عن جواز دعائه من دون الله.

لم يتحدثوا يوماً أن الإمام الحسين عليه السلام شارك في فتح أفريقيا وجاهد من مصر إلى المغرب.

لا يذكرون إلا مولده ومقتله وكأن الإمام الحسين عليه السلام ولد فقتل ولم تكن له حياة زاخرة بالإنجازات، لا يهمهم كل ذلك.. ما يهمهم مرقد الإمام الحسين عليه السلام وما يجلبه من أموال.. ما يهمهم استثمار مأساته.. ما يهمهم السيطرة على عقول الناس البسطاء واستغلالهم ماديًا.. ما يهمهم استمرار تدفق الناس للأضرحة وبالتالي تدفق الأموال في أرصدتهم.. ما يهمهم استمرار مسيرات التطبير والعويل. **ليس حبًا في الحسين عليه السلام بل حبًا في أطباق الثريد.**

البعض حاول إيجاد منفذ شرعي لمثل هذه الأفعال فقال: إن النبي صلى الله عليه وآله وسلم بكى على ابنه إبراهيم حين مات وعلى عمه الحمزة عليه السلام حين استشهد.

---

(١) الإرشاد للمفيد (٢/ ٩٤)، بحار الأنوار للمجلسي (٤٥/ ٣).

(٢) الكافي للكليني (٥/ ٥٢٧)، وسائل الشيعة للحر العاملي (٣/ ٢٧٢).

النبي ﷺ بكى.. فمن قال لك: لا تبك؛ لكن يا مولانا هل صار النبي ﷺ يلطم نفسه كل عام في ذكرى موت ابنه أو عمه؟!

هل دعا النبي ﷺ الناس لمسيرات وأمرهم بلطم وجوههم وصدورهم حين مات ابنه أو في ذكرى موته كل عام؟ هل قال: إن اللطم عبادة يؤجر فاعلها؟

إذا كان النبي ﷺ لم يقل بهذا، فهل يحق لأحد إضافة عبادات على ذوقه لم ينزل الله بها من سلطان ثم يقول للناس: الله سيثيبكم على هذا الفعل؛ وكأن تحديد الثواب والعقاب والتشريع بيد البشر؟! ثم ما قيمة الصبر على المصيبة، وهل ذكر الصبر في القرآن عبثاً؟! ﴿ وَلَنَبْلُوَنَّكُم بِشَيْءٍ مِّنَ الْخَوْفِ وَالْجُوعِ وَنَقْصٍ مِّنَ الْأَمْوَالِ وَالْأَنفُسِ وَالثَّمَرَاتِ ۗ وَبَشِّرِ الصَّابِرِينَ (١٥٥) الَّذِينَ إِذَا أَصَابَتْهُم مُّصِيبَةٌ قَالُوا إِنَّا لِلَّهِ وَإِنَّا إِلَيْهِ رَاجِعُونَ (١٥٦) أُولَٰئِكَ عَلَيْهِمْ صَلَوَاتٌ مِّن رَّبِّهِمْ وَرَحْمَةٌ ۖ وَأُولَٰئِكَ هُمُ الْمُهْتَدُونَ (١٥٧) ﴾ [البقرة:١٥٥-١٥٧]، تأمل.. صلوات.. ورحمة.. وهداية.. لمن؟! للصابرين.

إذا كان النبي ﷺ الذي اكتمل الدين على يديه وحدد العبادات بالتفصيل لم يقل بهذا، فهل يعرف الشيوخ في الإسلام أكثر من النبي ﷺ والأئمة عليهم السلام ليقولوا: إن هذه عبادة يؤجر صاحبها؟!

هل أنزل الله عليهم وحياً ليضيفوا للإسلام عبادات جديدة؟! ﴿ وَلَا تَقُولُوا لِمَا تَصِفُ أَلْسِنَتُكُمُ الْكَذِبَ هَٰذَا حَلَالٌ وَهَٰذَا حَرَامٌ لِّتَفْتَرُوا عَلَى اللَّهِ الْكَذِبَ ۚ إِنَّ الَّذِينَ يَفْتَرُونَ عَلَى اللَّهِ الْكَذِبَ لَا يُفْلِحُونَ (١١٦) ﴾ [النحل:١١٦].

ما بين مواكب العزاء ومصاصي الدماء

في إحدى المرات كنت أتحدث مع أحد المسيحيين على «الماسنجر» فقال لي: ماذا تعرف عن المسيح؟

فقلت له: كلمة الله ونبي من أولي العزم.

فقال: هذا لديكم.

فقلت: ما الصحيح في نظرك إذن؟

قال: ابن الله -تعالى الله عما يقول- وأتى لافتداء خطايا البشر.

فقلت: ولماذا يعاقب بذنب غيره؟

فقال: لو فرضنا أنك متهم ويفترض دخولك السجن أليس لدى أبيك من فرط حبه لك استعداد لتحمل ذلك عنك؟

قلت: لنفرض استعداده.. المهم، هل هذا عدل أم لا؟! لو كان القاضي عادلاً فهل سيحكم بأن يسجن أبي لأنني أنا مجرم؟!

ثم لو كان المسيح قد أخذ ذنبي وذنب غيري فلماذا لا أفسق وأفجر وأفعل ما يحلو لي؟! فقد حمل المسيح ذنبي وانتهى الأمر.

فقال:هل لو سجن أبوك بذنب فعلته أنت سوف تزيد من معاصيك؟

قلت: ألم يتحمل هو العقوبة وانتهى الأمر، فسادي لن يزيد من عقوبته وصلاحي لن

يخفف عنه العقوبة! ولن أعاقب مهما فعلت فقد تحملها هو وخلصنا.

لا تحاول إيجاد مبررات وأعذار واهية، لكي يستقيم الأمر يجب أن يتحمل المرء نتيجة أفعاله هو ولا يتحملها عنه غيره.

حين انغلقت المسالك في وجهه وضع حضراً عليَّ وبعدها بفترة أرسل لي بريداً إلكترونياً فيه صور العزاء والتطبير وصور الناس الذين تسيل الدماء على وجوههم وأجسادهم، وقال: شاهد تخلف الإسلام، هؤلاء هم المسلمون، ومن ضمن الصور صور أطفال لم يتعدوا العام أو العامين قد أحدثت أمهاتهم جراحاً في رءوسهم بالسكين كي تسيل دماؤهم من أجل الإمام الحسين عليه السلام!!

فاحترت بماذا أجيبه!

فأرسلت له بريداً قلت فيه: إذا كان هناك سائق متهور يجتاز الإشارة الحمراء ويقود بتعجرف فليس العيب في السيارة، وليس العيب في قوانين السير؛ لأن قوانين السير لم تفت بجواز ذلك، بل إن من يفعل ذلك تعاقبه القوانين.

فهذا السائق إما أنه لا يعرف القوانين، وإما أنه يعرفها لكن خالفها؛ وفي الحالين هو المخطئ لا القوانين.

وهناك مئات الروايات عن الأئمة التي تنهى عن مثل هذا الفعل ومنها:

عن الإمام الصادق عليه السلام أنه قال: (لا يصلح الصياح على الميت ولا ينبغي ولكن الناس لا يعرفون)[1].

ومنها قوله صلى الله عليه وآله وسلم: (ليس منا من ضرب الخدود وشق الجيوب)[2].

---

(١) الكافي للكليني (٣/ ٢٢٦)، وسائل الشيعة للحر العاملي (٣/ ٢٧٣).

(٢) بحار الأنوار للمجلسي (٧٩/ ٩٣)، مستدرك الوسائل للنوري الطبرسي (٢/ ٤٥٢).

وقد صرح الشيخ التيجاني بحرمة ذلك فقال:

(والحق يُقال: إنّ ما يفعله بعض الشيعة من تلك الأعمال ليست هي من الدين في شيء، ولو اجتهد المجتهدون، وأفتى بذلك المفتون ليجعلوا فيها أجراً كبيراً وثواباً عظيماً، وإنما هي عادات وتقاليد وعواطف تطغى على أصحابها فتخرج بها عن المألوف وتصبح بعد ذلك من الفولكلور الشعبي الذي يتوارثه الأبناء عن الآباء في تقليد أعمى وبدون شعور، بل يشعر بعض العوام بأنّ إسالة الدم بالضرب هي قربة لله تعالى، ويعتقد البعض منهم بأن الذي لا يفعل ذلك لا يحب الحسين).

وقال أيضاً: (لم أقتنع بتلك المناظر التي تشمئز منها النفوس وينفر منها العقل السليم، وذلك عندما يعرّي الرجل جسمه ويأخذ بيده حديداً ويضرب نفسه في حركات جنونية صائحاً بأعلى صوته: حسين.. حسين، والغريب في الأمر والذي يبعث على الشك أنك ترى هؤلاء الذين خرجوا عن أطوارهم وظننت أنّ الحزن أخذ منهم كل مأخذ إذا بهم بعد لحظات وجيزة من انتهاء العزاء تراهم يضحكون ويأكلون الحلوى ويشربون ويتفكهون وينتهي كل شيء بمجرد انتهاء الموكب، والأغرب أنّ معظم هؤلاء غير ملتزمين بالدين، ولذلك سمحت لنفسي بانتقادهم مباشرة عدة مرات وقلت لهم: إنّ ما يفعلونه هو فلكلور شعبي وتقليد أعمى).

ثم بيَّن أن الإمام علي والحسن والحسين والسجاد عليهم السلام لم يفعلوا ذلك، والإمام السجاد عليه السلام حضر محضراً لم يحضره أحد من الناس وشاهد بعينيه مأساة كربلاء التي قتل فيها أبوه وأعمامه وإخوته كلهم، ورأى من المصائب ما تزول به الجبال ولم يسجل التاريخ أن أحد الأئمة عليهم السلام فعل شيئاً من ذلك، أو أمر به أتباعه وشيعته[1].

(١) كل الحلول عند آل الرسول (ص:١٤٨ – ١٥١).

فوبيا المجتمع[١]

تحدثت مرة مع إحدى قريباتي عن مجالس العزاء فأخبرتني أنها غير مقتنعة بها.

فقلت لها: ولماذا تذهبين إذن؟

أجابت بحزن: إذا لم أذهب فسينتقدني الجميع، وسينالني منهم السوء، وسيقاطعونني وسأعيش وحيدة.

مجالس العزاء طقوس اجتماعية.. عادات وتقاليد، من لم يتقيد بها نفي من المجتمع واضطهد وتحدث عنه الجميع بالسوء حتى وإن كان من رواد المساجد وممن يقومون الليل!

و إنني أعرف العشرات ممن يذهبون للمجالس الحسينية وهم لا يصلون ولا يصومون! بل هناك من يأتون الفواحش والموبقات فإذا جاءت أيام عاشوراء توقف عن إتيان الرذائل إلى أن تنتهي العشر الأوائل من محرم، فإذا انقضت لم يتوان عن فعل كل قبيح على مدار العام حتى في رمضان! يخاف أن (يُشور)[٢] فيه الإمام الحسين عليه السلام إذا فعل ذلك في أيام عاشوراء!

يخاف أن (يُشور) فيه الإمام الحسين عليه السلام إذا تخلف عن مجالس العزاء!

يخاف أن (يُشور) فيه الإمام الحسين عليه السلام ولا يخاف أن يمسخه رب الحسين!

---

(١) مصطلح (فوبيا) يعني «رهاب»، وهو خوف مرضي من أشياء معينة، مثل الخوف المرضي من المرتفعات أو من الظلام.

(٢) يشور كلمة في اللهجة القطيفية أقرب معنى يقابلها في اللغة العربية (يتسبب في حصول كذا من المصائب) كعقاب على أمر ما.

من المهـازل أن يحـترم المجتمـع مثـل هـذه النوعيـات مـن النـاس ويـضطهد مـن يـدعو إلى العودة لما كان عليه آل البيت عليهم السلام ونبذ الغلو والخرافات.

ما زال غالب أفراد مجتمعنا يحملون عقلية جاهلية لا تحـب النقـاش وكأنهـا مُسيَّرة بقـوى سحرية، يمارسون الإرهاب الفكري على كل من يملك أفكاراً تخـالفهم وعـلى كـل مـن تـسول له نفسه أن يفكر!

لكنني أرى بريق صحوة ونور، فقد قابلت الكثيرين ممن يستنكرون هـذا المنهج الـدخيل على مذهب آل البيت عليهم السلام، وأرى عودة قريبة للنبع الأصـيل وسـتعم هـذه الـصحوة قريبـاً إن شاء الله.

فإليك أنت يا من تقرأ كلامي وأنت مقتنع بأفكاري لابد أن يكون لك دور في إيـصال هذا الحق والخير لأبناء مجتمعنا العزيز الذين ربما غفلوا أو أغفلوا عن هذه الحقائق.

بين الإمام علي عليه السلام وعمرو بن هند

قال عمرو بن هند ذات يوم لندمائه، من أمه تأنف خدمة أمي؟ فقيل له: عمرو بن كلثوم، فأرسل عمرو بن هند يسترفد عمرو بن كلثوم وأمه، وفي نيته إذلال أم ابن كلثوم.

أوحى ابن هند لأمه أن تنحي الخدم إذا دعي الطعام، ثم تطلب المساعدة من أم ابن كلثوم، فدعا ابن هند بمائدة فنصبها، فأكلوا ثم دعا بأنواع من الأواني المحملة بالطعام، فقالت هند أم عمرو بن هند: يا ليلى ناوليني ذلك الطبق، فقالت ليلى: لتقم صاحبة الحاجة إلى حاجتها، فأعادت عليها وألحّت فصاحت ليلى: واذلاه يا آل تغلب!

فسمعها عمرو بن كلثوم فثار الدم في عروقه ونظر إلى عمرو بن هند فعرف الشر في وجهه، فقام إلى سيف لعمرو بن هند معلق بالرواق فضرب به رأس ابن هند وأنشد قائلاً:

وقد علم القبائل من مَعَدٍّ ... إذا قُبَبٌ بأبطَحِها بُنينا
بأنّا المُطْعِمونَ إذا قَدَرْنا ... وأنّا المهلكونَ إذا ابتُلِينا
إذا ما المَلْك سام الناس خسفاً ... أبينا أن نُقِرّ الذُّلّ فينا
إذا بلغ الفِطامَ لنا صبيٌّ ... تخرُّ له الجبابِر ساجدينا

ما أجمل هذه الصورة من صور العزة والكرامة وعدم القبول بالمهانة، وما أقبح الصورة التي ألصقوها ظلماً وعدوانا بالإمام علي عليه السلام.

الإمام الذي كان مضرب المثل في الشجاعة والكرامة.

الإمام الذي لم يعرف الجبن قط.

أيكون عمرو بن كلثوم أعز وأشجع من الإمام علي عليه السلام؟!

هل يعقل أن يقتحم أحدٌ بيت الإمام علي عليه السلام فيختبئ ويجعل زوجته هي من تصد المهاجمين؟!!

أين شجاعة علي عليه السلام؟ أين المهاجرون؟ أين الأنصار؟ أين بنو هاشم؟

كل هؤلاء خائفون من عمر؟ كل هؤلاء جبناء؟

أتضرب السيدة الطاهرة فاطمة عليها السلام زوجة الإمام علي عليه السلام وبنت النبي صلى الله عليه وآله وسلم والإمام يتفرج؟!

أيجر أعز شجعان العرب بحبل من رقبته؟!

ما أبشع هذه الصورة التي لا يقولها إلا ناصبي يكره الإمام ويريد القدح في سيرته.

بل زعموا أن عمرَ لطم فاطمة عليها السلام على وجهها حتى طار القرط من أذنها؛ كل هذا والإمام علي عليه السلام يتفرج!

لا أعلم ماذا أبقيتم للإمام علي من كرامة؟! أيكون عمر كافراً ويقتحم بيت الإمام ويكسر ضلع زوجته، بل ويقتل جنينها ثم يزوجه الإمام ابنته أم كلثوم![١]

وحين بحثت عن تعليق المشايخ الكرام على هذا الزواج ما وجدت إلا شر البلية!!

فمنهم من قال: إن الإمام علي عليه السلام زوج ابنته لعمر رغماً عنه وعنها! وهذا قمة الطعن في الإمام علي وفي ابنته عليهما السلام..

وأقول: اتقوا الله يا ناس في إمامنا، اتقوا الله يا عالم، جعلتم الإمام في قمة الجبن وانعدام

---

(١) الكافي (٦/ ١١٥ – ١١٦).

الشخصية!!

ومنهم من قال: إن عمر تزوج جنية، وليس أم كلثوم بنت الإمام علي عليه السلام! [١].

يا واهب مملكة العقل، يا مثبت العقل والدين، جنية! انتهينا من قصة الفيل الطائر واختفاء الإمام الخميني لتظهر قصة الجنية[٢]؟!

ولم يكتفوا باختلاق هذه الأكذوبة على الإمام علي عليه السلام لينتقصوا مكانته ويصمونه بالجبن والذل بل قالوا عن الإمام علي بن الحسين عليه السلام أنه أصبح عبداً ذليلاً ليزيد.

قال المجلسي في بحار الأنوار:

(عن الباقر عليه السلام أن يزيد بن معاوية دخل المدينة وهو يريد الحج، فبعث إلى رجل من قريش فأتاه، فقال له يزيد: أتقرّ لي أنك عبد لي إن شئت بعتك وإن شئت استرققتك! فقال له الرجل: والله يا يزيد ما أنت بأكرم مني في قريش حسباً، ولا كان أبوك أفضل من أبي في الجاهلية والإسلام، وما أنت بأفضل مني في الدين ولا بخير مني، فكيف أقر لك بما سألت؟!

فقال له يزيد: إن لم تقر لي والله قتلتك، فقال له الرجل: ليس قتلك إياي بأعظم من قتلك الحسين بن علي ابن رسول الله، فأمر به فقتل، ثم أرسل إلى علي بن الحسين فقال له مثل مقالته للقرشي، فقال له علي بن الحسين عليه السلام: أرأيت إن لم أقرّ لك أليس تقتلني كما قتلت الرجل بالأمس؟ فقال له يزيد: بلى، فقال له علي بن الحسين: قد أقررت لك بما

(١) مرآة العقول للمجلسي (٢/ ٤٥).

(٢) راجع عنوان: نحن والأساطير اليونانية (ص:١٤).

سألت، أنا عبد مكره فإن شئت فأمسك، وإن شئت فبع)[١].

قال المفكر علي شريعتي في كتابة التشيع العلوي والتشيع الصفوي عن هذه الرواية:

(الغريب أن العلامة المجلسي لم يكتف هنا بنقل هذه الملفات القذرة التي صنعتها أياد مأجورة لبني أمية، بل راح يذب عن هذا الخبر وعن الإشكالات التي يمكن أن تورد عليه، وأشار إلى إشكال يورده المؤرخون على هذا الخبر مقتضاه أن يزيد لم يذهب للحج بل لم يخرج من حدود الشام طوال مدة خلافته، وهذا صحيح، خاصة أن يزيد لم يكن يتاح له الذهاب إلى مكة بسبب سيطرة عبد الله بن الزبير عليها، وكان عبد الله قد قصد مكة كما فعل الإمام الحسين رفضاً للبيعة ليزيد غير أن الإمام الحسين ترك مكة قاصداً الكوفة بينما بقي عبد الله مرابطاً في مكة متخذاً إياها مركزاً لقوته، وقد استلم الزعامة فيها من بعده أخوه مصعب، فكيف ومتى تمكن يزيد من الذهاب للحج؟!

غير أن العلامة المجلسي لم يقبل الاعتراف بحقيقة أن الخبر مختلق، بل ذهب أكثر من ذلك إلى تضعيف رأي المؤرخين بالرواية بدعوى أن كلام المؤرخ لا يمكن الركون إليه، وبذلك أبطل كل الأدلة العقلية والنقلية التي تضعّف الخبر مدّعياً أنه بذلك يندفع الإشكال عن الخبر، وليته اكتفى بذلك ولم يتبرع بوجهة النظر العجيبة والاستنتاج الغريب الذي توصل إليه بخصوص الخبر المذكور، هذا الاستنتاج الذي أثار حفيظتي إلى درجة كبيرة بحيث لم أستطع تلك الليلة الخلود إلى النوم حتى الصباح، وبقيت أتقلّب في الفراش كمن لدغته أفعى وأصيح في نفسي: ليس بإمام! ولا بولي وليس ابناً للحسين وعلي وفاطمة ومحمد، لكنه رجل عربي من قريش!

وأنت يا من تدعي ذلك، لا تكن عالماً ولا روحانياً ولا شيعياً ولا مسلماً، لكنك

---

(١) بحار الأنوار (٤٢/ ١٣٨).

إنسان! فكيف تتجرّأ على اتهام الإمام بهذه التهمة الوضيعة؟!

والهاجس الآخر الذي كنت أعيشه هو أنني إذا كنت عازماً على التعرض للعلاّمة المجلسي فيجب أن أستعدّ أولاً للبلاء وخوض معركة موت وحياة، وتردّدت في البدء بين حرمة العلاّمة المجلسي وحرمة الإمام، وفي النهاية اتخذت قراري بترجيح الثاني مهما كلّف الأمر، ثم إنه ليس لديّ شيء أخشى أن أفقده، فعلام التردد والسكوت؟)[١].

(١) التشيع العلوي والتشيع الصفوي (ص:١٩٨ – ٢٠٣).

كتائب الدفاع عن التكفيريين!

قال الشيخ جعفر السبحاني: (نحن الشيعة لا نكفر أحداً من الصحابة ولا نطعن فيهم بل ننتقد حياتهم.. ثم قال: أصبح لفض سب الصحابة جداراً لمنع أي نقد ودراسة لحياة الصحابة.. ثم قال: إن الشتم والسب خلق الأوباش والسفلة من الناس)[1].

لنقم برحلة قصيرة في بعض الكتب المعتمدة ثم نرى هل ما زال الشيخ جعفر السبحاني مُصرّ على رأيه في شأن أن هذه أخلاق الأوباش والسفلة من الناس أم لا:

١- ورد في كتاب الأنوار النعمانية لنعمة الله الجزائري (١/ ٦٣): (إن عمر بن الخطاب كان مصاباً بداء في دبره لا يهدأ إلا بماء الرجال).

٢- قال المجلسي: (لا مجال لعاقل أن يشك في كفر عمر فلعنة الله ورسوله عليه وعلى من اعتبره مسلماً وعلى من يكف عن لعنه) (جلاء العيون ص:٤٥).

٣- وقال المجلسي: (الأخبار الدالة على كفر أبي بكر وعمر وأضرابهما وثواب لعنهم والبراءة منهم وما يتضمن بدعهم أكثر من أن يذكر في هذا المجلد أو في مجلدات شتى) (بحار الأنوار ٣٠/ ٣٩٩).

هل هذه أخلاق أتباع آل البيت أم هي أخلاق الأوباش والسفلة الذين تحدث عنهم العلامة؟!

نريد جواباً من العقلاء والمنصفين.. نريد جواباً من أصحاب المبادئ والأخلاق.

---

(١) حوار مع الشيخ صالح الدرويش حول الصحبة والصحابة (ص:٦).

وقد قرأت عدة كتب تحاول أن تنكر تكفير الصحابة.. وكل شيعي على وجه الأرض يعلم أن غالب الشيعة يكفرون الصحابة وأن كلامهم هذا ما هو إلا تقية.

قال أحدهم: (قد ندين صحابياً ما ولكن بذكر **المآخذ** عليه لا يحكم عليه بالارتداد)!

هل ما ورد أعلاه مجرد مآخذ، أم تكفير وطعن وشتم؟!

مآخذ فقط!

لماذا لا تذكر إلا قصص مكذوبة عن الصحابة لا تشير إلا إلى خيانتهم للإسلام وللنبي الأكرم ﷺ؟!

مآخذ فقط!

ولماذا لا تذكر فضيلة واحدة لأحد منهم؟!

لننس قليلاً الكلام الذي في الكتب!

سمعت محاضرات عدة للشيخ حسن شحاتة يقول فيها كلاماً وشتائم في الصحابة لا تقل قذارة عن التي وردت أعلاه، ومما قاله الكلام الذي جاء في الأنوار النعمانية عن عمر **الذي أوردته سابقًا** كما قال: إن أم عمر زانية وأتت بعمر من زنى، وذكر سيلاً من الشتائم للصحابة ولزوجتي النبي الأكرم ﷺ عائشة وحفصة، فهل هذه مجرد مآخذ؟!

وأيضاً سمعت محاضرات للشيخ ياسر الحبيب لا تقل قبحاً عن هذا، كما سمعت للشيخ حسن الصفار والسيد محمد باقر الفالي والشيخ عبد الحميد المهاجر وكثير غيرهم تكفير ولعن للصحابة، فلا أعلم أي «ترقيع» يحاولون أن يرقعوه بقولهم: مآخذ فقط؟!

وإن كان الشيخ حسن الصفار **كفر ولعن** واكتفى بذلك، فإن الشيخ شحاتة والحبيب قد قالا كلاماً أقل ما يقال عنه: إنه كلام شوارع، لا يصح أن يصدر عمن لديه أدنى أخلاق فضلاً عن كونه مسلماً وفضلاً عن كونه شيخاً.

وإني أنصح كل مؤلف -يؤلف كتباً للردود- قبل كتابة حرف واحد دفاعاً عن أمثال هؤلاء أن يقول لهم أن يحترموا أولاً مذهب آل البيت عليهم السلام الذي يفترض أنهم يمثلونه قبل أن يتطوع للدفاع عن «تكفيريين» «وقليلي أدب» ليس لديهم أدنى اقتداء بأخلاق آل البيت، ولا حتى أدنى التزام بالآداب العامة!

إن كانوا حقاً صادقين في اعتقادهم عدم كفر الصحابة، وكلامهم ليس تقية وكذباً فليعلنوا البراءة من كل من كفرهم بدلاً من تلفيق القصص المكذوبة على الصحابة لزرع الحقد في القلوب والغل في الصدور ويوضحوا لعامة الشيعة حرمة تكفير الصحابة بكل وضوح، لا أن يسمعوهم قولاً على الفضائيات وقولاً مخالفاً في المجالس والحسينيات.

أليسوا يقولون: **من كفَّر مسلماً فقد كفر**، فلماذا لا يوضحون للعامة خطورة تكفير الصحابة؟!

أم أنهم لا يتذكرون هذا الحديث إلا عندما يكفرهم الآخرون؟!

عجباً لأمر هؤلاء يختلقون الأساطير، ويفسرون كلام الله تفسيراً لا يقبله عقل ولا منطق، ويشتمون أصحاب النبي الأكرم صلى الله عليه وسلم بكل ما في الأرض من سفالة وانحطاط، بل ويتهمون الإمام علياً بالجبن وانعدام المروءة.. كل ذلك كي يثبتوا فقط أنه قبل أكثر من ألف وأربعمائة سنة كان الإمام علي أحق بالخلافة من أبي بكر! **يا ناس كبروا عقولكم!**

ولم يقف الأمر عند هذا الحد؛ فقد ظهر من يدعي تحريف القرآن بحجة أن لا وجود فيه لنص على خلافة علي والأئمة عليهم السلام، وظهر من يؤمن بالرجعة؛ أي إن الأئمة سيرجعون إلى الحياة كي يحكموا! كما سيعود الذين اغتصبوا الخلافة كي ينتقم الأئمة منهم!

كل هذا لإثبات أن الإمام علياً عليه السلام من المفترض أن يحكم قبل أبي بكر!

شغب المستبصرين أم شغب الغلاة والعلماء؟!

حسن السلطان



كتب الأستاذ حسن السلطان مقالاً بعنوان:(من يوقف شغب المستبصرين والمبصرين الشيعة)(١) قال فيه: (بعض هؤلاء الأشخاص المتشيعين -مع الأسف الشديد- تضرر البيت الشيعي منهم أكثر من الاستفادة التي يعتقد البعض أننا نحققها، خاصة **من الذين اتبعوا منهج السب واللعن** كخيار تنفيس لهم عن الأيام السوداء كما يعبرون عنها، ولو عدنا إلى العقل والمنطق حتى لو كان هناك اختلاف على مسألة اللعن فإنه لا يجب أن يستخدم هكذا علانية وكأنه مسلمة في تاريخ التشيع، وخصوصاً في الخطاب الشيعي الذي استمر لعقود مضت لم يستخدم السب والشتم على المنابر، بينما نجد هذه النبرة على منابرنا من المستبصرين، وكأنه أمر عادي، بل ويستحسنه البعض.

أدعو من هنا المجتمع الشيعي أن يقف أمام هذا التشويه غير المقصود للمذهب من قبل بعض المتشيعين، والذين -بفعلهم هذا- يعكسون صورة سلبية جداً عنا،خاصة وأن بعضهم لا يستخدم فقط اللعن، وإنما يذهب إلى الألفاظ الدونية التي لا ترتقي لأخلاق المسلم، فكيف بذلك إذا كان في موقع المقدمة كخطيب، وأنا متيقن أن هؤلاء سوف يعكسون صورة سلبية جداً عن التشيع في حال استمروا على النهج نفسه، لأن عمر اللعن لم يأخذ حقاً أو يدفع ظلماً).

---

(١) تجد المقال على هذا الرابط:

http://walfajr.org/index.php?act=artc&id=8439&hl

إذا جئنا لمعالجة ظاهرة معينة فإننا كثيراً ما ننظر في الظواهر ونغفل الأسباب؛ مع أن البحث عن الأسباب ومعرفتها يساعد كثيراً على حلّ المشاكل. وقد أجهد الأستاذ حسن نفسه في بيان الظاهرة وأغفل الأسباب، لاشك أن استنكاره لهذه الظاهرة يُعدّ جرأة وشجاعة، وأعجبني حينما قال في مطلع مقاله: (سوف أكون هنا واضحاً أكثر، ولا يهمني أي أمر يقال هنا أو هناك لأني مؤمن بما أقول).

إن السبب الرئيسي لهذه الظاهرة هي الكتب والتراث، والأمر الآخر الدفاع المستميت من العلماء والمراجع عن أمثال هؤلاء المشاغبين!

فمثلاً: حسن شحاته يقيم في قم، وفي المحرم عام ١٤٢٣هـ جعلت له محاضرات تطاول من خلالها على الصحابة بألفاظ بذيئة، ولايزال إلى اليوم يشارك من خلال برنامج (البالتوك) في غرف شيعية، والسب والشتم بألفاظ بذيئة لايزال مستمراً.

وأما إذا قلبنا صفحات التراث فسنجد كماً هائلاً من روايات الغلاة التي سقت هذه الظاهرة -شجرة شغب المستبصرين- حتى أينعت وأثمرت حنظلاً.

فمن أحق بالعتب المستبصرون أم روايات الغلاة والعلماء؟!

خير أمة لم تؤمن قط

قال تعالى: ﴿ كُنتُمْ خَيْرَ أُمَّةٍ أُخْرِجَتْ لِلنَّاسِ ﴾[آل عمران:١١٠].

فمتى كان ذلك إذا كانوا يدعون أنه في زمان النبي ﷺ كان أصحابه منافقين ثم مات النبي ﷺ فارتد الناس جميعاً واغتصب أصحابه الخلافة من أمير المؤمنين عليه السلام، ثم أتى عهد أمير المؤمنين عليه السلام فكانت الحروب والمؤامرات، وقد غدر به من ادعوا نصرته حتى قال: (لوددت أني لم أركم ولم أعرفكم.. معرفة والله جرَّت ندماً وأعقبت سدماً)[١] ثم قتل الإمام الحسين عليه السلام بعدما غدر به أهل الكوفة.

وتوالت المصائب تلو المصائب حتى يومنا هذا، فمتى كُنَّا خير أمة؟!

إذا لم يكن في عهد النبي ﷺ وأصحابه فمتى؟! في عهد جورج بوش أو في عهد أوباما؟! فليجبني السادة العقلاء؟!

إذا كان الجميع ارتد بعد موت النبي الأكرم ﷺ وأخذ الحكم كافر -كما يدعون- فلماذا لم يرجعوا لدين الأصنام بعد أن مات النبي ﷺ، ما الذي منعهم؟ الإمام علي عليه السلام منعهم، الذي بلغ به الجبن -كما يظن العلماء- أن تضرب زوجته أمام عينيه وهو يلطم ويندب حظه مثل النساء؟!

هل يقول هذا الكلام من في قلبه أدنى احترام للإمام علي عليه السلام؟

أحد المستشرقين لما أراد أن يثبت أن القرآن ليس وحياً بل هو من تأليف محمد، قال: إن

(١) نهج البلاغة (١/ ٧٠)، الكافي (٥/ ٦).

القرآن مدح أصحاب محمد لكنهم خالفوه وبدلوا بعد موته، واستشهد على ذلك بكتب الشيعة في ارتداد الصحابة، فقال: لو كان القرآن من عند الله ما مدح أناساً سيرتدون؛ لكن هذا القرآن من تأليف محمد أراد أن يتملق لأصحابه ليكسب تأييدهم.

والغريب هو التناقض العجيب فيما حدث بعد موت النبي ﷺ!!

فتارة يقال: لا يعقل أن يرتد الناس جميعاً دفعة واحدة، وما حدث هو أن الصحابة بايعوا أبا بكر خوفاً منه!

سبحان الله جميع الصحابة خائفون من رجل واحد أتباعه قليل، وهم الذين تحدوا صناديد قريش ولم يخافوا بطشهم.. الذين كووا بالنار والحديد كي يعودوا إلى دين آبائهم فأبوا بكل ما في الدنيا من قوة وعزم إلا أن ينصروا دين الله!

الفرسان الأشاوس الذين أزالوا صناديد الكفر من الجزيرة العربية وحاربوا الروم ولم يخشوا جيوشهم الجرارة يخافون رجلاً واحداً من قبيلة ضعيفة!

حدث العاقل بما لا يليق فإن صدق فلا عقل له.

وتارة أخرى يقولون: لا، ارتد الناس جميعاً وفضلوا الحياة الدنيا ومصالحهم الشخصية لذا بايعوا أبا بكر!

لقد دخل الناس في دين الله أفواجاً قبل وفاة الرسول ﷺ.. الآلاف من داخل الجزيرة العربية وخارجها، كل هؤلاء كفروا فجأة؟!

الذين تركوا أموالهم وهجروا أهاليهم ابتغاء وجه الله؛ الآن يريدون الحياة الدنيا، فلماذا قاسوا ما قاسوه من كفار قريش إذن؟!

بهذا الوصف فإن من سيدخل الجنة هم الأئمة وبضع عشرات من أنصارهم فقط!

وكأن الجنة ملك لنا ندخل من نشاء ونكفر من نشاء، ثم نقول: نحن لسنا تكفيريين! ونحن كفَّرنا مجتمع النبي الأكرم ﷺ كله وأدخلناهم جهنم!

ماذا سنقول لله رب العالمين يوم القيامة حين يسألنا: من ذا الذي يتألَّى عليَّ؟ من ذا الذي يجرؤ على أن يدعي أن هذا في الجنة وذاك في النار؟!

هل سنقول: إنا اتبعنا كبراءنا ورواياتنا وكذبنا كلامك يا ربنا؟!

قال تعالى: ﴿ وَٱلسَّٰبِقُونَ ٱلْأَوَّلُونَ مِنَ ٱلْمُهَٰجِرِينَ وَٱلْأَنصَارِ وَٱلَّذِينَ ٱتَّبَعُوهُم بِإِحْسَٰنٍ رَّضِىَ ٱللَّهُ عَنْهُمْ وَرَضُوا۟ عَنْهُ وَأَعَدَّ لَهُمْ جَنَّٰتٍ تَجْرِى تَحْتَهَا ٱلْأَنْهَٰرُ خَٰلِدِينَ فِيهَآ أَبَدًا ۚ ذَٰلِكَ ٱلْفَوْزُ ٱلْعَظِيمُ ﴿١٠٠﴾ ﴾[التوبة:١٠٠].

من أجل ماذا نتحمل هذا الذنب العظيم وهو ذنب تكفير مسلم يوم القيامة أمام الله رب العالمين.

هذا الشيخ رائد الشيخ جواد في كتابه (فضح الجاني متهم التيجاني) حين انتهى من عدِّ من لم يكفروا فذكر عشرة! قال: (نكتفي بهذا القدر، ومن أراد المزيد فليرجع إلى الإصابة لابن حجر ج١، والاستيعاب ج ٣، وأسد الغابة، والجرح والتعديل، وغيرها من كتب الرجال، ليعلم أن الشيعة براء مما نسب إليهم من قبل المغرضين، وليكون القارئ على بصيرة من هذيان المبغضين!)[(١)].

تأمل.. لماذا اعتمد الشيخ رائد على كتب ومراجع الفرق الأخرى؟! هل هذا تأكيد على أن مصادرنا تؤكد ردة الصحابة وكفرهم؟!

نعم شيعه الإمام علي عليه السلام براء من تكفير أي أحد من الصحابة اقتداء بأئمتهم؛ لكن

(١) فضح الجاني متهم التيجاني للشيخ رائد الشيخ جواد (ص:٣٠).

الشيعة الغلاة هم من يكفرون.

قال تعالى: ﴿ وَٱلسَّٰبِقُونَ ٱلسَّٰبِقُونَ ﴿١٠﴾ أُوْلَٰٓئِكَ ٱلْمُقَرَّبُونَ ﴿١١﴾ فِي جَنَّٰتِ ٱلنَّعِيمِ ﴿١٢﴾ ثُلَّةٌ مِّنَ ٱلْأَوَّلِينَ ﴿١٣﴾ وَقَلِيلٌ مِّنَ ٱلْأٓخِرِينَ ﴿١٤﴾ ﴾ [الواقعة:١٠-١٤].

فإذا كنا ندعي أن الأولين كفار فأين سيذهب الآخرون؟!

لماذا أرسل الله النبي الأكرم ﷺ؟

وفد نفرٌ من أهل العراق على الإمام زين العابدين عليه السلام، فقالوا في أبي بكرٍ وعمرَ وعثمانَ، فلما فرغوا من كلامهم، قال لهم الإمام زين العابدين عليه السلام: ألا تخبروني.. أنتم المهاجرون الأولون: ﴿ ٱلَّذِينَ أُخْرِجُواْ مِن دِيَـٰرِهِمْ وَأَمْوَٰلِهِمْ يَبْتَغُونَ فَضْلًا مِّنَ ٱللَّهِ وَرِضْوَٰنًا وَيَنصُرُونَ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥٓ ۚ أُوْلَـٰٓئِكَ هُمُ ٱلصَّـٰدِقُونَ ﴿٨﴾ ﴾؟ قالوا: لا، قال: فأنتم: ﴿ وَٱلَّذِينَ تَبَوَّءُو ٱلدَّارَ وَٱلْإِيمَـٰنَ مِن قَبْلِهِمْ يُحِبُّونَ مَنْ هَاجَرَ إِلَيْهِمْ وَلَا يَجِدُونَ فِى صُدُورِهِمْ حَاجَةً مِّمَّآ أُوتُواْ وَيُؤْثِرُونَ عَلَىٰٓ أَنفُسِهِمْ وَلَوْ كَانَ بِهِمْ خَصَاصَةٌ ۚ ﴾؟ قالوا: لا، قال: أما وقد تبرأتم أن تكونوا من أحد هذين الفريقين فأنا أشهد أنكم لستم من الذين قال الله فيهم: ﴿ وَٱلَّذِينَ جَآءُو مِنۢ بَعْدِهِمْ يَقُولُونَ رَبَّنَا ٱغْفِرْ لَنَا وَلِإِخْوَٰنِنَا ٱلَّذِينَ سَبَقُونَا بِٱلْإِيمَـٰنِ وَلَا تَجْعَلْ فِى قُلُوبِنَا غِلًّا لِّلَّذِينَ ءَامَنُواْ ﴾ اخرجوا عني فعل الله بكم(١).

لو كان أبو بكر منافق لماذا لم يحاول قتل النبي ﷺ وهما وحدهما في طريق الهجرة؟!

لماذا لم يكشف أمره إلى كفار قريش وكانوا على مقربة منهما؟!

الغريب أن هؤلاء المنافقين -كما يذكر الشيوخ -لم يحاولوا ولو مرة واحدة قتل النبي ﷺ أو القيام بانقلاب على حكومته.

النبي ﷺ أعظم شخصية في التاريخ الإنساني يفشل في دعوته فشلاً ذريعاً، ويرتد الناس بعد موته، بل وينافقه أصحابه في حياته وهو الطريد الشريد المستضعف! بينما ينجح غيره ممن هو أقل شأناً منه في دعوته ويكون له آلاف الأتباع المخلصين، ويكون المجتمع محباً

---

(١) كشف الغمة في معرفة الأئمة للأردبيلي (٢/ ٢٩١).

له في عهده ويبقى مخلصاً له بعد موته!

لو قيل لك: إن أصحاب الإمام الخميني كفار منافقون، فهل كنت تقبل ذلك؟!

هل يفشل النبي الأكرم ﷺ في أن يؤثر في مجتمعه وأن يربي من حوله على الإسلام؛ بينما تنجح آلاف الشخصيات عبر التاريخ؟ أليس هذا طعناً في منزلة النبي ﷺ وشخصيته؟!

كيف تكون عائشة وحفصة كافرتين ويتزوجهما النبي ﷺ؛ ولا يجوز في شريعة الإسلام الزواج من كافرة؟! وقد كانت الشرائع السابقة تحل ذلك فنسخ الحكم في الإسلام: ﴿ وَلَا تُمْسِكُوا بِعِصَمِ الْكَوَافِرِ ﴾[الممتحنة:١٠].

وإذا كانت العصمة ثابتة للنبي الأعظم ﷺ حقاً فكيف يزوج ابنته لعثمان وهو كافر منافق، بل وزيادة على ذلك عندما تموت يزوجه الثانية؟! فهل يصح أن تتزوج مسلمة كافراً؟! أم أن النبي ﷺ يتملق وينافق على حساب شرع الله وعلى حساب ابنتيه؟!

فلماذا يقبلون على النبي ﷺ ما لا يقبلونه على أنفسهم؟!

لو قيل لك بأن رجلاً قيادياً مؤمناً صالحاً تقياً يتولى أناساً بعضهم مؤمن وبعضهم منافق، وأنه لفضل الله عليه يعرف أهل النفاق بلحن قولهم، ومع هذا قام هذا الرجل بتجنب أهل الصلاح، ثم اختار أهل النفاق وأعطاهم المناصب القيادية وسودهم على الناس في حياته، بل وتقرب إليهم وصاهر بعضهم ومات وهو راضٍ عنهم، فما أنت قائل في هذا الرجل؟!

﴿ يَا أَيُّهَا النَّبِيُّ جَاهِدِ الْكُفَّارَ وَالْمُنَافِقِينَ وَاغْلُظْ عَلَيْهِمْ ۚ وَمَأْوَاهُمْ جَهَنَّمُ ۖ وَبِئْسَ الْمَصِيرُ ﴿٧٣﴾ ﴾ [التوبة:٧٣]. فهل خالف النبي أمر الله بالغلظة على المنافقين؟!

وقفة مع الإمامة

المفترض -كما يقرر علماؤنا- أن تكون الخلافة بعد النبي ﷺ للإمام علي ثم للإمام الحسن ثم للإمام الحسين ثم تستمر في بقية الأئمة الاثني عشر عليهم السلام إلى أن تصل إلى الإمام المهدي.

فلو فرضنا أن المسلمين لم يرتدوا، وأخذ الخلافة الإمام علي عليه السلام وصولاً إلى الإمام المهدي، فهل سيحكمنا الإمام المهدي أبد الآبدين؟ من سيأخذ الخلافة من بعده؟ هل سيصبح الأئمة أكثر من ذلك؟!

هل جاء النبي ﷺ كي يحدد من يحكم من بعده أم جاء كي يدعو لعبادة الله؟!

أمر الخلافة بعد النبي الأكرم ﷺ لا يخلو من ثلاثة احتمالات:

- إما أن الصحابة لم يرتدوا، فعندها نسأل: لماذا لم يبايع الصحابة الإمام علياً عليه السلام لو كان النبي ﷺ أوصى له بالخلافة حقاً؟!

- وإما أن يكونوا ارتدوا، فعندها نسأل: ماذا يريد الإمام علي عليه السلام بحكمه لكفار؟! هل كل ما يهمه أن يحكم وكفى؟! هل يريد الإمام علي عليه السلام أن يفرض نفسه فرضاً على الناس ويكون دكتاتوراً يحكم الناس رغم أنوفهم؟!

ثم إن النبي ﷺ قد فشل في التأثير على من حوله -كما يلزم من قال بردة الصحابة- فكان أصحابه ينافقونه في حياته وانقلبوا بعد موته، فما الإنجاز الذي سيفعله الإمام علي عليه السلام إذا أصبح حاكماً من بعده؟!

إذا كان النبي ﷺ الذي هو أعظم وأفضل من الإمام علي عليه السلام فَشلَ في ذلك فماذا

سوف يصنع الإمام علي عليه السلام؟!

والعجيب أن البعض يقول: إن الإمام بايع مكرهاً! ولا أعلم أي خيانة أكبر من أن يسلَّم أمر المسلمين بعد وفاة قائدهم إلى المنافقين، وأين الصحابة الذين قاتلوا قريشاً وهم قلة مستضعفون؟! وهل نصح الإمام للخلفاء أيضاً مُكرهاً؟! هل جاهد معهم مُكرهاً؟! هل تولى الإمارة تحت خلافتهم مُكرهاً؟! هل تولى الخلافة بعدهم مُكرهاً؟!

- والاحتمال الثالث أن المسلمين بايعوا أبا بكر، فعندها نقول لهم: ماذا تريدون أنتم إذن؟ إذا كان الناس انتخبوا لأنفسهم خليفة والإمام علي عليه السلام بايعه فلماذا تصرون على افتعال خلاف بعد كل هذه القرون؟!

هل جاء النبي صلى الله عليه وآله وسلم ليجعل الحكم الإسلامي حكماً ملكياً؟!

جميع الحضارات التي مرت على البشرية كانت تستعبد الناس وتسحقهم؛ الآشوريون والإغريقيون والفينيقيون والفراعنة والروم والفرس؛ كلهم اضطهدوا البشر باسم الدين، وادعوا أن الدين يعطيهم وذويهم حق الملك والتصرف، وكلما مات ملك ورث الملك قرابته، وكان الشعب لا رأي له في كل ذلك بل يفرض عليه الأمر فرضاً.

أتى الإسلام كي يلغي دساتير البشر ويضع تشريعاً يكفل للمرء كرامته وإنسانيته وتحريره من عبودية البشر إلى عبودية رب البشر.. أتى كي يرقى بالفرد والمجتمع الإنساني إلى أعلى درجات الحرية.. لدرجة أن يصبحوا أحراراً في اختيار من يحكمهم ومن يمثلهم، لم يأت كي يعطي الحكم لآل بيت النبي الأكرم صلى الله عليه وآله وسلم.

هل يعقل أن تشريع أوروبا الانتخابي أرقى من التشريع الإلهي؟!

لا يقول هذا مسلم يحترم الدين الذي ارتضاه الله للناس.

لم يمر على البشرية تشريع أكثر عدلاً من الإسلام.. لم يأت على الإنسان تشريع أرقى

من تشريع الإسلام؛ الأمر شورى والحاكم يبايعه المسلمون ويجتمعون عليه، الإسلام سبق كل حضارات الأرض إلى دستور غاية في الرقي لم يشهد التاريخ له مثيلاً إلى هذا اليوم.

وقد أثبت الإمام علي عليه السلام ذلك فقال كما جاء في نهج البلاغة: (إنما الشورى للمهاجرين والأنصار؛ فإن اجتمعوا على رجل وسموه إماماً كان ذلك لله رضًا)[١].

الحاكم ما هو إلا موظف مهمته إدارة شئون المسلمين وتطبيق شرع الله في الدولة.

الحاكم بشر كغيره من الرعية يتحاكم إلى كتاب الله، وحين تكون له قضية فإنه يتحاكم إلى الشرع وإلى الجهات القضائية ويقف كأي مواطن عادي أمام القضاء لا فرق بينه وبين أي مواطن؛ كما في قصة الإمام علي عليه السلام مع اليهودي، بل إن الإمام غضب حين كناه القاضي بينما نادى اليهودي باسمه فقط[٢].

والإمام علي عليه السلام يقول في نهج البلاغة: (وإنَّما الشورى للمهاجرين والأنصار، فإنِ اجتمعوا على رجُلٍ وسَمُّوْهُ إماماً، كانَ ذلك لله رِضاً، فإن خرج من أمرِهم خارجٌ بِطَعْنٍ، أو بِدعةٍ، رَدُّوه إلى ما خَرَجَ منه، فإنْ أَبَى قاتلوهُ على اتباعه غير سبيل المؤمنين، وولَّاه الله ما تولَّى)[٣].

كما قال حين عرضت عليه الخلافة: (دعوني والتمسوا غيري)[٤].

وقال: (والله مَا كَانَتْ لِي فِي الْخِلافَةِ رَغْبَةٌ ولا فِي الْوِلايَةِ إِرْبَةٌ؛ ولَكِنَّكُمْ دَعَوْتُمُونِي إِلَيْهَا وحَمَلْتُمُونِي عَلَيْهَا)[٥].

---

(١) نهج البلاغة (٣/ ٧).

(٢) مناقب آل أبي طالب لابن شهر آشوب (١/ ٣٧٣)، بحار الأنوار للمجلسي (٥٤/ ٥٦ – ٥٧).

(٣) نهج البلاغة (٣/ ٧).

(٤) نهج البلاغة (١/ ١٨١)، مناقب آل أبي طالب لابن شهر آشوب (١/ ٣٧٧).

(٥) نهج البلاغة (٢/ ١٨٤).

فلو كانت الخلافة منصباً من رب العالمين فلا يحق للإمام قول هذا ورفض الخلافة، ولا يحق للإمام الحسن عليه السلام التنازل عنها لمعاوية.

لقد اختلقت روايات لإثبات الإمامة حتى ادعوا أن الله أمر أنبياءه جميعاً بالإمامة، وكأن الله خلق الكون وبعث الرسل ليثبتوا إمامة الأئمة ولم يبعثهم كي يدعوا الناس لتوحيد الله.

قال تعالى: ﴿وَلَقَدْ بَعَثْنَا فِي كُلِّ أُمَّةٍ رَسُولًا أَنِ اعْبُدُوا اللَّهَ وَاجْتَنِبُوا الطَّاغُوتَ﴾ [النحل:٣٦].

وإذا كانت الإمامة ركناً من أركان الدين ومن لم يؤمن بها فهو كافر، فكيف لا توجد آية واحدة صريحة في القرآن لهذا الركن العظيم الذي يحدد المسلم والكافر؟!

إذا كان الإيمان بالأئمة الاثني عشر واجباً، فلماذا لم تذكر أسماؤهم في القرآن؟! أم أن القرآن محرف وناقص قد أسقط منه أبو بكر وعمر أسماء الأئمة؟!

قال تعالى: ﴿مَا فَرَّطْنَا فِي الْكِتَابِ مِنْ شَيْءٍ﴾، فكيف يفرط في أمرٍ من أساسيات العقيدة؟!

قال الإمام علي عليه السلام عن بيعة أبي بكر: (فمشيت عند ذلك إلى أبي بكر فبايعته ونهضت في تلك الأحداث -أحداث الردة- حتى زاغ الباطل وكانت كلمة الله هي العليا ولو كره الكافرون، فتولى أبو بكر تلك الأمور فيسر وسدد وقارب واقتصد فصحبته ناصحاً وأطعته فيما أطاع الله فيه جاهداً)[١].

هذا هو الدستور الإسلامي.. المسلمون أحرار، يختارون حاكمهم ويبايعونه.

---

(١) الغارات لإبراهيم الثقفي (١/ ٣٠٦-٣٠٧).

أسلموا عندما كان الإسلام ضعيفًا
وكفروا عندما أصبح الإسلام قويًا!

متى يظهر المنافقون ولماذا؟

إن من ينافق في أي زمان وفي أي مكان لديه أحد هدفين لا ثالث لهما فإما أنه خائف، وإما أنه يطمع بمصلحة ما.

لذا لم يظهر منافقون خلال فترة دعوة النبي ﷺ في مكة، فمن ذا الذي ينافق شخصاً لا مال له ولا سلطان، وأتى بدين جديد أتباعه مضطهدون، وكفار الجزيرة العربية قاطبة تلاحقه وتعذب كل من تسول له نفسه أن ينصره.

من ذا الذي يفكر مجرد تفكير في إعانة النبي ﷺ في بداية دعوته في مكة كي يجره الكفار على رمال الصحراء المحرقة ويكوى بالنار والحديد؟

من ذا الذي ينافق شخصاً محكوماً عليه في نظر الجميع -في ذلك الوقت- أنه هالك لا محالة، وأن دينه سيفنى بلا شك؟

كل من أسلم في مكة ناله من التنكيل والتعذيب ما يفوق احتمال البشر؛ لكنهم بقوا صامدين يبتغون الدار الآخرة وثواب رب العالمين.

في ظل هذا الوضع لا مصلحة لأحد أن ينافق النبي ﷺ أو حتى يجامله، لكن حين اشتدت قوة المسلمين بهجرتهم إلى المدينة وأصبحت لديهم دولة ظهر من يدعي الإسلام إما خوفاً من المسلمين، وإما أنه يريد مصلحة دنيوية، وقد وردت آيات في فضحهم والتحذير

منهم.

لكن هل يعني هذا أن المسلمين في ذلك العصر -حتى من أسلم في مكة وعانى ما عاناه من تعذيب كفار قريش- كفار ومرتدون؟!

قال تعالى: ﴿ وَمِمَّنْ حَوْلَكُم مِّنَ الْأَعْرَابِ مُنَافِقُونَ ۖ وَمِنْ أَهْلِ الْمَدِينَةِ ۖ مَرَدُوا عَلَى النِّفَاقِ لَا تَعْلَمُهُمْ ۖ نَحْنُ نَعْلَمُهُمْ ۚ سَنُعَذِّبُهُم مَّرَّتَيْنِ ثُمَّ يُرَدُّونَ إِلَىٰ عَذَابٍ عَظِيمٍ ﴾ [التوبة:١٠١]. أما في مكة فإن النفاق لم يظهر بعد، كيف نكفِّر من نشاء بهذه الطريقة؟ هذا تأل على رب العالمين وتكفير للمسلمين، وقد قال النبي ﷺ: (من كفّر مسلماً فقد كفر). ألا نراقب ما نلفظ من قول ونتقي الله في أصحاب نبينا ﷺ؟!

الإمام علي عليه السلام يمنع إرث فدك

فدك اتُخِذَت مطعناً في أبي بكر، لكن هل هي مطعنٌ صحيح؟!

تأمل!!!

تغتصب الخلافة من الإمام علي عليه السلام، وتضرب فاطمة عليها السلام ويقتل جنينها، فلم يتكلم أحد ولم يطالب أحد بشيء!

ثم تذهب فاطمة عليها السلام لتطالب بماذا؟! تطالب بالإرث!

ومِن مَنْ؟ من الذين اقتحموا بيتها وأسقطوا جنينها، ثم تغضب فاطمة من أبي بكر؛ لأنه منعها الميراث!

سرقت الخلافة وتغضب من أجل ميراث! يقتل ابنها وتغضب من أجل ميراث!

لو حدثت كل هذه الأحداث حقاً، فهل تذهب الزهراء عليها السلام لتطالب بالإرث؟ هل يقول هذا عاقل؟!

قال الشيخ التيجاني في كتابه ثم اهتديت: (إن فاطمة عليه السلام بنت النبي أرسلت إلى أبي بكر تسأله ميراثها من رسول الله فأبى أبو بكر).

أبو بكر سمع النبي صلى الله عليه وآله وسلم يقول: (إن الأنبياء لم يورثوا درهماً ولا ديناراً)؛ لذلك لم يوزع شيئاً من الميراث، وإذا قلنا: إن أبا بكر ظلم الزهراء عليها السلام بعدم تسليمها فدك، وجاء بعده عمر واستمر في ظلمه فلم يعط ورثة الزهراء حقهم في فدك، وجاء عثمان فاستمر في ظلمهم، وكذلك لما بلغت الخلافة أمير المؤمنين علياً عليه السلام لم يعط فدك للورثة!

فلماذا لم يعط فدك للإمام الحسن والحسين وأم كلثوم ورثة الزهراء عليها السلام؟

شيء آخر: إذا كانت فدك ميراثاً ويجب توزيعه بعد وفاة النبي الأكرم صلى الله عليه وآله وسلم فبذلك يجب أن يتقاسم أرض فدك مع الزهراء جميع زوجات النبي صلى الله عليه وآله وسلم بالإضافة إلى عمه العباس؛ لأنهم أيضاً ورثة النبي صلى الله عليه وآله وسلم.

أبناء الأئمة في غياهب النسيان

لماذا لا يذكر في المجالس الحسينية أبناء الأئمة الذين استشهدوا مع الإمام الحسين عليه السلام في الطف أمثال: أبي بكر بن علي بن أبي طالب، وعمر بن علي بن أبي طالب، وعثمان بن علي بن أبي طالب وقد استشهدوا جميعاً مع الحسين بالطف[١].

وكذلك أبناء الحسن: أبو بكر بن الحسن، وعمر بن الحسن جميعهم شهدوا كربلاء مع عمهم الحسين عليه السلام واستشهدوا.

فبماذا تفسر ذلك؟ أليسوا أبناء الأئمة؟ ألم يقاتلوا مع الحسين عليه السلام واستشهدوا معه؟

أليس من المحزن أن تذكر حتى أسماء العبيد الذين قاتلوا مع الإمام الحسين عليه السلام في كربلاء ولا يذكر إخوانه وأبناء أخيه، لا لشيء إلا أن أسماءهم كأسماء أصحاب النبي الأكرم صلى الله عليه وآله وسلم.. أسماء أشخاص يكرههم الشيوخ؟! عجباً كيف يعمي الحقد القلوب!!

إني استغرب كل هذا الإصرار على تكفير الصحابة لدرجة إنكار آيات القرآن، وإلغاء العقل والمنطق، بل وتهميش أبناء الأئمة لمجرد أن أسماءهم كأسماء الصحابة.

---

(١) موضع بالعراق من ناحية الكوفة عند نهر كربلاء، يقال: إن به قبر الحسين.

نهاية الحوار

أنهى حواره معي بقوله: أنت صاحب فكر فاسد وعقيدة منحرفة!

تذكرت عندها مقالاً تحت عنوان (لماذا لا يبحثون عن الحق؟) تقول كاتبته فيه:

(إن النفس البشرية لا تحب سماع إلا ما يوافق آراءها؛ فهذا يشعرها بالأمان، فإذا جاءتها خواطر وتساؤلات عكس معتقداتها طردتها وحاولت عدم التفكير بها كحيلة من حيل الدفاع النفسي؛ لذا تجدهم لا يقرئون إلا ما يعزز معتقداتهم كي يشعروا بالأمان النفسي، ولو أنهم تغلبوا على هذا الشعور لدقائق لعرفوا الحق واتبعوه؛ فمجابهة الألم مرة أفضل من العيش معه باقي العمر، والخلود في العذاب بعد الموت).

هو الكسل الفكري الذي يحس المرء فيه بريبة في أمر ما ومع ذلك لا يتحقق منه؛ لكن ما يضحكني قوله لي: أنت صاحب فكر فاسد وعقيدة منحرفة!

يا صديقي العزيز.. يا من لا أحمل له إلا كل احترام وتقدير، ما المطلوب مني كي أكون سليم الفكر سليم العقيدة؟!

هل أكفِّر أصحاب النبي ﷺ كي أكون سليم الفكر؟ هل أدعو غير الله كي أكون سليم العقيدة؟

هل أعتقد أن الأئمة يعلمون الغيب ويرزقون؛ فأصرف دعائي للأئمة وأترك دعاء رب الأئمة؟

هل يجب أن أكفِّر أحداً ما كي أكون مسلماً؟

هل رفع الأئمة شعار التكفير وقالوا: إن من لم يكفِّر الصحابة فليس من شيعتنا ولا من أتباعنا؟

هل من تقدير الإمام علي عليه السلام ومحبته أن أصدِّق أن عمر لطم الزهراء عليها السلام على وجهها والإمام يتفرج؟!

ما الذي يزعجك في فكري؟ ما الذي يقلقك في عقيدتي؟

أترتاب في أن الله أحق بالدعاء ممن سواه؟

أم هل يزعجك أن تكون عظمة شخصية النبي صلى الله عليه وآله وسلم أثرت فيمن حوله فاقتبسوا شيئاً من نورها فأصبحوا عظماء؟

آسف جداً يا صديقي لا أريد تحمل ذنب لعن أو تكفير أيِّ أحد أمام الله يوم القيامة، لا أريد أن أدعو غير الله وقد أمرت أن أدعوه وأذر من سواه.

الله سيسألني عما عملت في حياتي، ولن يسألني: ماذا فعل فلان؟

ولن يسألني: هل فلان كافر أم لا؟

ولن يسألني: لماذا لم تكفر فلاناً أو تلعنه؟

ولن يسألني: لماذا دعوتني وتركت دعاء الأئمة من دوني؟

لكنه سيحاسبني إذا ما كفرت مسلماً، وسيحاسبني إذا ما صرفت العبادة لغيره، وسيسألني إذا ما افتريت الكذب على أصحاب رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم.

أما أنت يا صديقي العزيز فأقول لك كما قال الإمام علي عليه السلام عندما دخل عليه عمران بن طلحة بن عبيد الله:

(إني لأرجو أن أكون أنا وأبو هذا ممن قال الله فيهم: ﴿ وَنَزَعْنَا مَا فِي صُدُورِهِم مِّنْ غِلٍّ إِخْوَانًا عَلَىٰ سُرُرٍ مُّتَقَابِلِينَ ﴿٤٧﴾ ﴾[الحجر:٤٧].

فهرس المحتويات